

قراءة صوتية لكتاب: ليطمئن قلبي | 1 | للدكتور البشير عاصم

المراكشي | القارئ: سعيد باحلا

البشير عاصم المراكشي

ليطمئن قلبي رحلة في مراحى اليمان كنت بقصد تدوين حروف هذا الكتاب حين فجعني خبر والدي الحبيب بdeath الكتبة وانا اتفيا
ظلال دعواته الطيبة اللذيدة في سمعي. وانهيتها وقد انقطع دعاؤه عنى فانقطع عنى - 00:00:01

بذلك خير كثير فما كنت اعده ليكون اهداء له يقرأ عليه وعلى والدته الحبيبة فيباركه كعادته بالدعاء والثناء ها انا ذا اجعله اهداء
لروحه المطمئنة الراضية المرضية فيما احسب ولا ازكي على الله احدا - 00:00:25

ولعل هذا الاهداء يقرأ على والدتي الفاضلة فتدعوا لي ولعل هذا العمل يكتب في ميزان حسنات والدي فقد علمني ورباني وارشدني
الى كثير من الخير ونبهني على كثير من المزالق وحاط غرسى بالرعاية عقودا طويلا - 00:00:44

حتى اثمر باذن الله وتوفيقه واني لارجو من الكريم سبحانه مزيدا من عطائه الوفير بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين.
والصلوة والسلام على سيد المرسلين وعلى الله وصحبه - 00:01:04

اما بعد فهذا كتاب اعدته لعامة المسلمين وخاصتهم مراجيا به النفع لكتابه وقارئه والاجر من الكريم سبحانه فاما عامة المسلمين
فلعله يكون لهم مرشدا الى اصول هذا الدين وقواعده الكبرى التي لا غنى للمسلم عن الالام بها في - 00:01:23
بها العصر الذي يموج بالانحرافات ويضطرب بالانتكاسات وتنفجر من ثقافته انهار الحيرة والتقلب والنسبية واما الخاصة فلعلهم
يجدون فيه ترتيبا حسنا او فائدة شاردة او فكرة تستحدث في اذهانهم التدبر وتغير عقولهم - 00:01:44

البحث والتأمل وقد جعلته محيطا باغلب ما يحتاج اليه المسلم المثقف اليوم في معرفة ربه ونبيه ودينه وماله يتعلق بذلك من
التصورات والاعتقادات عموما. مع اصول الكشف عن الشبهات التي تثار في هذا الزمان لتكوين حصانة - 00:02:04
لدى المثقف العادي مع القصد الى بناء الصحيح لا هدم الباطل. وان جاء هذا الاخير عرضا ولم اشا ان اجعل الكتاب على صيغة
اكاديمية مرتبة وفق ابواب وفصول. وانما جعلته على صورة رحلة فكرية - 00:02:24

دبرية تنطلق من لا شيء وتصل الى كل شيء. هي رحلة تبدأ من اساس ثابت. ثم ما تزال تبني عليه في كل محط طابقا جديدا حتى
يكتمل المعمار باذخا ساما يسر الناظرين - 00:02:43

تبدأ من اثبات وجود الباري سبحانه ببراهين مختلفة ثم تنتقل الى اثبات ما يجب له من الربوبية والاسماء والصفات وما يستحقه من
العبادة ثم تنتقل الى ظاهرة الوحي والرسالة وبيان معجزات الرسل ولب دعوتهم - 00:03:00

ثم توقف مع رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم لبيان معجزاته وسيرته وهىمنة رسالته على الرسائلات السابقة واصول ما جاء به من
الغيبيات ثم تحط الرحال في محطة السنة النبوية بيانا لمكانتها في التشريع ولتكلف الله تعالى بحفظها وجهود المسلمين في ذلك -
00:03:19

ثم توقف مع جيل الصحابة الكرام وصفا لمناقبهم وتوضيحا لمراتبهم وبيانا لواجب المسلمين تجاههم ثم تختتم بمحطة اخيرة فيها
شجرات متعلقة بالفكر الاسلامي وقضية التراث وبعض اصول السياسة الشرعية قضية التوافق او التعارض بين العلم والدين. وقد
تحريت ان اجعل لمحطات هذه الرحلة عناوين مقتبسة من القرآن - 00:03:43

تنبيها على ان القرآن اصل كل خير ومنبع كل علم ومنطلق كل معرفة يتحلى الانسان بها. علم ذلك من علم له وجهله من جهله

ووُضعت في مبدأ كل محطة اقتباسات مختارة ترشد الى موضوعها وتحت القاري على التأمل - 00:04:12

فيه قبل بدء القراءة والله اسأل ان يبارك في هذا العمل ويعينني على تجويده واصفائه فيما استقبل من عمري والحمد لله على نعمه افي الله شك ام خلقوا من غير شيء هم الخالقون - 00:04:32

عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتسائلون حتى يقال هذا خلق الله والخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيئا فليقل امنت بالله. رواه مسلم. ان الاقرار والاعتراف بالخالق - 00:04:56

ضروري في نفوس الناس. وان كان بعض الناس قد يحصل له ما يفسد فطرته حتى يحتاج الى نظر تحصل له به المعرفة ابن تيمية في مجموع الفتاوى فطرة الله التي فطر الناس عليها - 00:05:16

ما اشد حيائي اليوم وانا اخط هذه الكلمات. كيف يطاؤنني قلمي وانا اكتب سطورا ابرهن لك فيها على وجود رب وربك رب الناس اجمعين كيف لا تتمرد اوراقي فترفض ان اخط عليها دليلا على ما هو الدليل الى كل شيء. والاصل في كل شيء - 00:05:33

كيف اخاطبك بحجة على وجود الله تعالى؟ وانا وانت نعيش على ارضه ونستظل بسمائه ونأكل من رزقه ونطمئن الى لطيف في رعايته ولكن ما حيلة المضطرب؟ وكيف اصنع اذا كان بعض الناس يأبون الا ان ينكروا البديهيات ويحددوا اليقينيات - 00:05:53

ووجدت نفسي مضطرا الى ركوب هذا المركب فاقبلت عليه راجيا في ذلك اجرا ومغفرة من الغفور الكريم سبحانه وعدت الى نفسي اسئلها عن ذلك الحباء ايمان التخلص منه فاخبرتني بأنه شعور لازم واحساس راسخ يجتمع على تثبيته فطرة هي اساس المعرفة وعقل هو معيار الفكر وعلم - 00:06:14

هو اداة الارتقاء وتأمل يزعزع الاعتياد وقبل ذلك وبعد ضعف وافتقار ذاتي نعم انا ضعيف فقير ولاني كذلك فاني احتاج الى رب الغني القدير وانا حين اقر بذلك مختارا متذلا فاني اسألك المست مثلي؟ بل اسألك من ذا الذي يزعم من البشر انه ليس - 00:06:39

ضعيفا فقيرا الا ان يكون كاذبا كاذبا انت ايها الحبيب يا من فقد بصرته في هذا البحر الهائج اترك الجدالات اترك الشبهات اترك الناس كلهم وما قالوا وما قيل لهم - 00:07:06

اخلو بنفسك بعيدا عن كل رقيب. واسأل نفسك سؤال باحث عن الحق ترى هل استطيع العيش الطيب الهنيء دون سند من رب اتوجه اليه ليمحو ضعفي ويجب كسري ترى هل اقدر حقا على محو هذه الفطرة المتتجذرة في قلبي؟ والتي تدفعني كل لحظة الى الانسان بالعلی الاعلى - 00:07:25

نعم ان الانسان مهما تكون درجة قوته ومبروته لا ينفك عن العجز الذاتي الذي ينمي فيه الشعور بالافتقار الى الله قادر مدبر يلتجأ اليه في حاجاته ويجب نقصه بالتوجه اليه - 00:07:50

ولما كان العجز لازما للانسان كان هذا الشعور الناشئ عنه لازما له ايضا وهذه حقيقة ارتكاز معرفة وجود الله في الفطرة الانسانية ان بني ادم اجمعين يشتركون في شعور اللجوء الى الخالق سبحانه عند الشدائين. فما اكثر ما يفزع الانسان ولو كان مشركا او ملحدا - 00:08:07

عند المصيبة الى ربه سبحانه ويلتجئ اليه وحده دون غيره من المعبودات الباطلة بل ان اعتقاده بنفسه وقدراته الشخصية يتزعزع عند الحاجة ويشعر في قراره قلبه بافتقاره الى ربه وان اظهر غير ذلك دفعا للحرج واعتزازا بالاثم - 00:08:29

وقد قرر القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنه او قاعدا او قائما او فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر - 00:08:50

مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون. فرجوع الانسان الى ربه سبحانه عند الشدة برهان جلي على ان فطرته مقرة بوجود الله وربوبيته. وان كان يظهر حال الرخاء عكس ذلك - 00:09:17

ونحن حين نقول بفطرية معرفة الله تعالى لسنا نزعم ان هذه المعرفة تبقى ملزمة للانسان في كل احواله كما لا نزعم انها تبقى سالمة لا تتأثر بالعوارض الخارجية ومؤثرات البيئة المحيطة. ولما جل ذلك فاننا نقر انها - 00:09:37

يجب او تنتكس او تتزعزع فتأتي الشدائيد لتكشف الحجاب وتزيل الغشاوة وتبطل اثر المؤثرات الخارجية ومما يدل على ثبوت معنى

الايمان بوجود الله في اصل فطرة الانسان. ملازمة التدين لتاريخ البشرية - 00:09:56

ان تدبر تاريخ الامم والحضارات والاديان يفضي الى نتيجة مشرقة واضحة وهي انه لم يخلق الطعصر من العصور وامة من الامم من دين او معبود. سواء اكان حقا او باطلة. ومهمة الرسل انما هي - 00:10:15

تصحيح هذه الفطرة وتمكيلها ببيان ما يجب للمعبود وما يمتنع في حقه. ليتجه المخلوق الى المعبود الحق وهو الله سبحانه وتعالى وهذا يدل على ان التدين وقبله الاقرار بوجود خالق للكون مدبر له امر فطري متجلز في النفوس يشترك الناس فيه على اختلاف - 00:10:31

في احوالهم وعلومهم وبيئاتهم فلو ان شخصا او مجموعة اشخاص تركوا على جزيرة نائية دون تعليم او تأثير خارجي لوصلوا الى ضرورة الايمان بوجود الله اذ ما ثبت تكرره ورسوخه في حق الانسانية في عصورها المختلفة. صالح لان يوجد في اية مجموعة مخصوصة - 00:10:53

منها وهذا هو معنى فطرية معرفة وجود الله وقد يعترض بعض الناس بان هذا ليس مضطربا في تاريخ الانسانية. بدليل ما نراه في هذا العصر من كثرة الملاحدة اللادينيين والجواب ان الكثرة لا تعني الاكثريه فهم كثيرون حقا لاسباب مختلفة لكتهم مع ذلك اقلية ان قورنوا - 00:11:16

لبنين فالالحاد يبقى اذا استثناء مخالفا للأصل في البشر وهو لذلك يحتاج الى البحث عن اسبابه كما يبحث عن سبب كل ما يخالف الاصل المستقر ثم لو فرضنا ان معرفة وجود الله ليست فطرية اي انها من العلم النظري الذي يحتاج الى اقامة البرهان عليه - 00:11:42

فانه لا بد من وجود علوم فطرية ضرورية ينتهي الاستدلال اليها ولا يقوم الا بها. والا لزم التسلسل اللانهائي ذا امر يوافق عليه العقلاء جميعهم اذ لا يوجد عاقل يزعم ان كل المعرفات لا بد من البرهنة عليها - 00:12:04

فلننظر في هذه العلوم الفطرية الاولية التي يذكرها بعض الناس الحق اتنا اذا تأملناها وجدنا انها لا تزيد في ضرورتها على العلم بوجود الله بل ان معرفة الله اكثر استقرارا في قلوب الناس من كثير من هذه المقدمات العلمية - 00:12:22

التي يعتقد اهل النظر انها ضرورية فطرية بل ان معرفة الله اكثر استقرارا في قلوب الناس من كثير من هذه المقدمات العلمية التي يعتقد اهل النظر انها ضرورية فطرية فاما ان يقال بفطرية معرفة وجود الله كما يقال بفطرية هذه المعرفات الاولية. واما ان يقال بنفي المعرفات الفطرية - 00:12:41

كلها وحينئذ لا يمكن تثبيت اي استدلال عقلي للحاجة الى اساس ضروري يمكن الرجوع اليه نعم ان الفطرة الدالة على وجود الله اقوى من اي دليل اخر علميا كان او عقليا - 00:13:05

انها الاساس التي تبني عليه المعرفات الانسانية جميعها. ولذلك يصر الفيلسوف الامريكي الفيون بلانتنجا على ان الايمان فطري وان الاعتقاد في وجود الله مثل الاعتقاد في مفاهيم اساسية اخرى. كالاعتقاد بان الاخرين عقولا كعقولنا - 00:13:22

والاعتقاد في صحة حواسنا والقول بان الكل اكبر من الجزء وصدق ربي حين قال فاقموا وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم ان الفطرة تعصم من كثير من الانحرافات وتحمي من اصناف الخلل - 00:13:42

لا يتبيّن العقل المجرد وجه الفساد فيها فان للعقل مزالق ينحط فيها عن ادراك الحق فلا يحفظه الا صيابة من الفطرة النقيّة وليس هذا مختصا بقضية وجود الله ومن شك في الامر فلينظر الى حال المجتمعات الغربية اليوم وليسأل عن العقل في حضارة قامت على تمجيده كيف يبيح بيع الاجساد في اسواق - 00:14:06

النخاسة العصرية وكيف يقبل زواج النساء بالنساء والرجال بالرجال؟ وكيف يسمح بتغول الشهوات الجامحة حتى تسيطر على كل شيء هذا الذي يحدث حين تلغى التحاكم الى الفطرة فيفقد الانسان انسانيته - 00:14:31

نعود الى حيث بدأنا بعد هذه الجولة الصغيرة. واقول لك لا اريدك ان تناقشني فيما سبق. فلا معنى لمناقش عقلي في مجال الله لا مدخله للعقل فيه ولكنني اريدك ان ترجع الى نفسك - 00:14:49

وتفسح لها لتعينها على ان تتمدد خارج قوقةة الجداول المنطقي وخارج اسوار البيئة التي تعيش فيها. وبعidea عن قيود قيل قالوا اريدك ان تتيح لها الرجوع الى ما كانت عليه قبل هذه المؤثرات كلها - 00:15:04

نفسا بشرية لها فطرة سليمة نقية تقودها الى انوار الحق وتخرجها من ظلمات التحرير والتبدل فطرة الایمان بوجود الله فطرة الله التي فطر الناس عليها وفي الارض ايات للموقنين وبعد ان رجعت الى فطرتك فبعثتها من رمادها وايقظتها بعد طول رقاد. ان الاولان تخطوا معی خطوة تالية - 00:15:21

تخرج فيها من ادراكات نفسك ومشاعرها لتأمل ما يحيط بك في هذا الكون الفسيح. وليس هذا التأمل بالامر اليسيير. فان ان اغلب الناس تهلك سطوة الاعتقاد قدرتهم على الخروج من قوقةة الادراك الحسي المعتاد الى شساعة التفكير والتدبر - 00:15:53 فاذا اعتادوا على شيء ما لم يستطعوا تأمل ما فيه من العظمة فهذا التأمل يحتاج اذا الى جهد وهو يحتاج ايضا الى رغبة وذلك لأن بعض الناس يخافون من النتائج التي يمكن ان تنتج عن هذا التدبر - 00:16:12

يخافون من الوصول الى المحطة الاخيرة التي تتراءى لهم في اخر الطريق فيمتنعون من الخطوة الاولى عليه وقد رأيت اقواما غلبت عليهم الشهوات وسيطرت عليهم الاهواء يرفضون البحث في بعض مسائل الفقه والنظر في نصوص الوحي المتعلقة بها - 00:16:28 خوفا من الوصول الى القناعة بتحريم ما هم عليه والحال انهم لا يستطيعون تركه ولا يتحملون تأنيب الضمير عندما يفعلون المحرم عامدين عالمين. ولكن مع ذلك كله فان داعية الحرص على الحق في نفس كل واحد منا يفرض سلوك الطريق مهما بلغ السير عليه من ارهاق. ومهمما تكون صورة محطة الوصول - 00:16:47

وما اجمل ان يكون تأمل ايات الكون المشاهدة تحت افباء ايات الله المطلقة فلتستظل معي بقول الحكيم الخبير سبحانه وفی لفظ آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ولتأمل هذا الارشاد الرباني الى ان في خلق الانسان منذ ان كان في رحم امه وتطوره من حال الى حال - 00:17:11

وما في بدنك من الاحكام البديع والاتقان العجيب دليلا على وجود الخالق الحكيم وكذلك فانما في الكون من عجائب الاحكام والاتقان والتنظيم الدقيق الذي يحير الالباب اعظم برهان على ان له خالقا خلقه - 00:17:46

وبعلم وحكمة وقد حث القرآن في مواضع كثيرة على النظر والتفكير في الكون والسائل في ارجائه للاعتذار كما في قوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق ان الله على كل شيء قادر - 00:18:03

وفي قوله عز وجل سنرיהם اياتنا في الافق وفي انفسهم حتى يتبيّن لهم انه الحق ومن تأمل ايات الله في الكون الفسيح سطع له انوار اليقين. وذهبت عنه ظلمات الشك في الربوبية - 00:18:36

بل التأمل في جزء صغير من هذا الخلق المتناسق الجميل مثل عين الحيوان او مشاعر الانسان او ازاهر البستان يجعل يذعن ونفسك تخضع وجميع كيانك يلين لفكرة وجود الخالق المهيمن سبحانه. ويطرد عنك كثيرا من الوساوس التي يبيثها في - 00:19:08 حب التجديد والعجلة في التفكير وتبني الاراء وتداول كتب العقاد اذ ان قوما من الملاحدة اتوا الامام ابا حنيفة رحمة الله او غيره من الائمة ليبحثوا معه في تقرير توحيد الربوبية فقال لهم - 00:19:28

اخبروني قبل ان نتكلم في هذه المسألة عن سفينه في دجلة تذهب فتتملى من الطعام والماء وغيره بنفسها وتعود بنفسها بها فترسو بنفسها وتفرغ وترجع. كل ذلك من غير ان يدبرها احد. فقالوا هذا محال لا يمكن ابدا - 00:19:46

فقال لهم اذا كان هذا محالا في سفينه فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله وبعد الوصول الى هذه المرحلة من التدبر والتي يمكن ان تستعين فيها بكل علم بشري او معرفة انسانية - 00:20:06

يأتي العقل السليم المتجرد للحق ليصوغ نتيجة التدبر صياغة برهانية. ونستضيئ هنا بانوار قول الله سبحانه وتعالى ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون فيبيّن الله سبحانه ان القسمة لا تخرج عن احد امور ثلاثة. انكر على المخالفين اثنين منها. فما بقي غير الثالث - 00:20:23

فاما ان يكونوا من غير خالق خلقهم. واما ان يكونوا خالق خلقهم هو الله سبحانه وتعالى والاول والثاني

كلاهما مرفوض بضرورة العقل والحس والواقع التي لا يمكن جحدها. اذا لا يعقل معدوم يخلق. ولا مخلوق بغير خالق - 00:20:50
فما بقي الا الثالث وهو ان خالقهم على تلك الكيفية البديعة والهيئة المتقنة العجيبة هو الله الواحد سبحانه. وهذا هو المطلوب وهذا الاستدلال يدركه كل احد من نفسه فاشتهر في كتب التراث قول الاعرابي معبرا عنه كما استقر في الفطرة التي لم يلتحقها تغيير -

00:21:10

ان البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير. فسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج. الا تدل على العليم الخبير وكلام هذا الاعرابي على ما فيه من سذاجة في التمثيل تواافق بينته ومعارفه البدوية. يلخص بتركيز شديد ما سنبسطه بشيء من - 00:21:31
الطين والبيان مع التمثيل الموافق لعصرنا فيما يأتي من هذا الحديث ويمكننا صياغة هذا الدليل القرآني على طريقة علماء العقائد الاوليين كما يلي من المعلوم بضرورة العقل والمشاهدة وجود موجودات لا يمكن الشك فيها - 00:21:52
وهذه الموجودات منها ما هو حادث بعد ان لم يكن فاننا نرى حدوث البشر والشجر والمطر ونحو ذلك. وهذه المحدثات فيها احتمال ان تكون قد وجدت من عدم او ان يكون اوجدها - 00:22:10

لها فاما الاحتمال الاول فغير ممكن. لأن العدم ليس بشيء حتى يوجد غيره واما الاحتمال الثاني ففيه صورتان. ان تكون قد اوجدت نفسها او ان يكون اوجدها غيرها. والصورة الاولى ممتنعة فكل انسان - 00:22:24
يعلم بالاضطرار الذي لا يمكن دفعه عن النفس انه لا يستطيع خلق نفسه فهو قبل خلقها لم يكن شيئا والصورة الثانية وهي انها وجدت بموجب اخر تشمل وجهين ان يكون هذا الموجد حادثا مثلها فيحتاج حينئذ الى محدث ايضا. وهذا المحدث الى محدث اخر. فيتسلسل الى ما لا نهاية - 00:22:41

وهذا تسلسل ممتنع بضرورة العقل واذا كان المحدث الواحد محتاجا الى محدث فاذا كثرت الحوادث وتسلسلت كان احتياجاها الى المحدث اولى والوجه الثاني ان يكون موجدها غير حادث. بل يكون واجب الوجود بنفسه وهو الله تعالى. وهذا هو المراد اثباته بهذا

00:23:05

دليل. برهان الخلق او التصميم الذي ذكرناه انفا بصيغته القرآنية اولا وباسلوب علماء العقيدة المتقدمين ثانيا يمكن تقديمها بأسلوب عصري بالاعتماد اولا على امثلة تقريرية توضح لك مضمون البرهان ثم بصياغة منطقية مكونة - 00:23:26
مكونة من مقدمات تأتي بعدها نتيجة وقد عرف هذا البرهان تطورات متلاحقة في صياغته تبعا لامرین اثنین. اولهما تقدم المعرف الطبيعية سواء اكان حقيقة ثابتة بمقتضى المناهج العلمية المعتبرة او كانت نظريات مفسرة للظواهر الطبيعية بقطع النظر عن اثباتها العلمي - 00:23:46

والثاني قوة النقد الالحادي المثار حول هذا البرهان وحجم الردود التي تواجهه وساعرض هنا صيغة اولى لبرهان التصميم كان وراءها الفيلسوف اللاهوتي ويليام طلي المتوفى سنة خمس وثمانمائة والـ في كتاب - 00:24:10
له صدر عام اثنين وثمانمائة والـ ولنبدأ بمثال تقريري لنفرض ان رجلا متمننا كان يتتجول في صحراء قاحلة فوجد فجأة امامه ساعة جميلة مكونة من صغيرة وشكل هندسي جذاب وشرع الرجل في تفقد هذه الساعة فاكتشف امرین لهما اهمية بالغة - 00:24:28
الامر الاول ان الاجزاء الصغيرة المكونة للساعة باللغة التعقید والحساسیة والامر الثاني ان هذه الساعة يظهر ان لها غایة تصلح لها وهي الاشارة الى الاوقات وكل جزء صغير منها له مساهمة دقيقة في تحقيق هذه الغایة. ولو ان اي جزء اختلف حجمه بزيادة طفيفة او نقص قليل - 00:24:50

لاثر ذلك على عمل الساعة كلها ما الذي سيخطر ببال هذا الرجل المسافر في هذه اللحظة في موضوع كيفية وجود هذه الساعة لا شك ان الرجل ان كان عاقلا سيقول ان شخصا ما صنع هذه الساعة - 00:25:14

وسيصل الى نتيجة واضحة لا ساعة الا بصنع ساعات. ولنفرض الان ان هذا الرجل نفسه او غيره كان يتتجول في شوارع مدينة ابنته ووجد كائنا حيا امامه لنقل انه سنجاب مثلا - 00:25:31

وببدأ الرجل رحلة التأمل في هذا الكائن في تناقض اعضائه وتناسب احجامها مع الوظائف التي تقوم بها. وفي مساهمة كل عضو في

تحقيق وظيفة الكائن كله. والحفاظ على حياته وما اشبه ذلك - 00:25:46

ولنفرض ان الرجل تأمل عضوا واحدا كالعين مثلا وانه تدبر ما فيه من الاجزاء الدقيقة كالشبکية والبؤبة والعدسة وغيرها التي تخدم جميعها وظيفة العين التي هي الابصار. ولو ان هذه الاجزاء عرفت تغييرا طفيفا في الحجم او المسافة بينها بمقدار - 00:26:01
جدا لاما تحقق الابصار. ولتعسرت حياة الكائن او انعدمت بعد هذا التأمل سيقول الرجل ولابد. كما قال من قبل عن الساعة ان صانعا ما صنع هذا الكائن وابدعا بهذه الهيئة المتماسكة العجيبة. ولا يوجد فرق مؤثر بين الصورتين - 00:26:22

ولكن الانسان المبتلى بالمراء والتشكك في البديهيات يمكنه ان ينتقد هذا البرهان ويتمس فروقا ما بين صورة الساعة في الصحراء وصورة استنجاب الكائن الحي ليصل الى ان الاتفاق على الصورة الاولى لا يعني الموافقة على الصورة الثانية - 00:26:43
وكان للانسان اكثر شيء جدلا. نعم قد يقول قائل ان المسافر كان لديه علم سابق بان الساعات مصنوعة. وقد سبق له غالبا ان زار محل اصناعتها. وليس الامر كذلك في حالة استنجاب فانه ليس لنا معرفة مسبقة بخالقه. والجواب - 00:27:00

ان هذا الفرق غير مؤثر في صحة قياس صورة على اخرى. والدليل على ذلك ان هذا المسافر لو وجد شيئا اخر غير الساعة لما تغير الحكم. فلنفرض مثلا ان الحادثة وقعت منذ مائة سنة. وان المسافر وجد - 00:27:20

بدلا من الساعة هاتفا نقاذا ذكيا الهواتف التي نستعملها اليوم وانه قلب هذا الهاتف واحتبره وتدبر احواله حتى عرف وظيفته العامة وعرف كيفية تشكيل اجزائه المختلفة بالدقيق بينها ووظيفة كل جزء منها - 00:27:36
لا شك انه سيقول حينئذ هنالك صانع ما صنع هذا الهاتف واتقن تصميمه. مع انه لم يشهد من قبل صناعة الهاتف ولا كان له علم مسبق بطريقه تصميمه وقد يقول قائل اخر ان الرجل الذي وجد الساعة ادرك بان حركات عقاربها تبين الوقت لحاملاها. ولا شك ان معرفة الوقت وظيفة عظيمة - 00:27:57

النفع للانسان فاعتقاده بوجود صانع وراء تصميم هذه الساعة سببه ان لديه علما مسبقا باهمية وظيفتها بحيث يغلب على ظن ان صانعا ما قد صممها لتحقيق هذه الفائدة للبشر وليس الامر كذلك في حالة استنجاب فقد لا يظهر له فائدة ظاهرة سهلة الادراك - 00:28:20

والجواب ان هذا الفرق ايضا غير مؤثر. فلو ان المسافر وجد قبل مئة سنة جوالا ذكيا ولم تكن لديه ادنى فكرة عن فائدته بالنسبة جيل البشر لا حكم بعد تأمل اضواء شاشته وعجائب ما فيه من الالوان المتناسقة والايقونات حسنة الترتيب ونحو ذلك بانه - 00:28:41
بل لقال ما اذكى هذا الصانع الذي صمم هذه الالله الغريبة. فمعرفة فائدة الشيء ليست مؤثرة في حكم بكونه ام لا؟ وقد يقول قائل ثالث ان الساعة لا تتناسب فهذا المسافر سيلحظ ان الساعة لا تلد مثلها وليس لها ام واب ولدت منهما. اما السنجب فهو بعكس - 00:29:01
تماما والجواب ان هذا الفرق كذلك غير مؤثر. فلنفرض ان المسافر بعد تأمله الساعة ومعرفة وظائفها تبين له ان لها خاصية عجيبة وهي القدرة على انتاج نسخ من نفسها الا ترى ان اول خاطر سيخطر بباله هو ما اعظم الصانع الذي صنع هذه الساعة وما اشد عبريته. ولن يخطر بباله قط ان - 00:29:25

لا صانع لها ما دامت قادرة على انتاج نسخ من نفسها. واذا صح هذا في سورة الساعة فهو صحيح ايضا في صورة السنجب. فتوالده لا يمنع من الحكم بكونه مخلوقا وان هنالك صانعا صممته بل انه مما يدخل في اتقان الصنعة الذي يؤكد ضرورة وجود الصانع. بعد ان - 00:29:51

ذكرنا هذا المثال التقريري فاننا يمكن ان نعيid صياغة البرهان في صورة مقدمات ونتيجة. لتكون صياغة منطقية مقبولة في العقل وهذا يحتاج منا الى استدعاء احد المبادئ الفلسفية المعروفة وهو مبدأ الاستدلال بافضل تفسير - 00:30:11
ملخصه اننا حين نجد انفسنا امام حدث معين يمكن ان يكون له تفسيرات مختلفة وان هنالك تفسيرا هو الافضل والاقرب الى اصول العقل. فالواجب اعتقاد هذا التفسير والأخذ به على انه التفسير الصحيح. ونحن نعمل بهذا المبدأ في حياتنا اليومية مارا - 00:30:30

من دون ان نتفطن له بل لا تقوم الحياة الا بذلك فلو انك استيقظت في الصباح فوجدت العشب امام المنزل مبتلا فانك تحكم بسقوط

المطر خلال الليل لان هذا لان هذا هو التفسير - 00:30:50

افضل لما رأيته ولو رأيت ان عيني ابنك ولو رأيت ان عيني ابنك محمتان وان انفه يسيل وان حرارته مرتفعة فانك تحكم بأنه مصاب بنزلة ضغط. لان هذا هو التفسير الافضل لتلك الاعراض. وهلم جرا. اذا استقر هذا فلنذكر - 00:31:05

برهان التصميم بحلته الجديدة المقدمة الاولى قاعدة الاستدلال بافضل تفسير وقد سبق شرحها المقدمة الثانية اجزاء الكائنات الحية مناسبة لحفظها واداء وظائفها على اكمل الوجوه المقدمة الثالثة افضل تفسير لما جاء في المقدمة الثانية ان هناك صانعا صمم هذه الكائنات على تلك الهيئة المحكمة - 00:31:25

النتيجة يجب علينا اعتقاد وجود الصانع المصمم لهذه الكائنات الحية. واكرم بها من نتيجة انما يخشى الله من عباده العلماء هكذا قال ربى بعد ان ذكر من ايات الكون ما تخشع له القلوب وتسكن به الارواح. يقول تعالى - 00:31:53

المتر ان الله انزل من السماء ماء فاخرج ثمرات مختلفة الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلفة الوانها وغرائب سوء ومن الناس والانعام مختلفة الوانه كذا انما يخشى الله من عباده العلماء - 00:32:16

ان الله عزيز غفور فالعلم ببدع صنع الكون يرشد الى خشية الله. وقبل ذلك الى اثبات وجوده وكماله في اسمائه وصفاته والعلم اداة معرفية تستعمل كغيرها من الادوات في الحق وفي الباطل معا - 00:33:04

فما اتعس اليد التي تحمل هذه الاداة لتقصد بها حق تسعى الى اهلاكه. وما اسعدها حين تحمل هذه الاداة لتحققها بها الحق وتبطل الباطل ويفكك ايها الحبيب ان تبرا يدك الحاملة للاداة من اتباع للهوى. يمنعك من حسن استعمالها. اترك الاداة تؤدي - 00:33:27

عملها على ما اراد الله لها دون ان تتدخل فيها بافكارك المسبقة المفعمة بالشكوك اترك العلم يتحدث من احسن الادلة على وجود الله تعالى ما يسمى برهان الضبط الدقيق. وصيغة - 00:33:49

التي ساذكر هنا حضرها الفيلسوف المعاصر روجر وايت في بعض كتاباته. ولنبدأ بمثال توضيحي ننتقل منه الى تقرير البرهان لنفرض ان قنبلة نووية هائلة تهدد حال انفجارها بدمير الكرة الارضية كلها. وان الطريقة الوحيدة لتفادي الانفجار - 00:34:08

هو ان تكون رموز حقيقة التفجير موافقة بالضبط لسلسلة مخصوصة من الارقام. وفي الوقت الذي برمج فيه الانفجار اي قبل ساعة من الان مثلا واي تغيير يحصل في رمز واحد يؤدي ولابد الى انفجار القنبلة ودمير الارض كلها - 00:34:29

ولنفرض ان ازرار الحقيقة المحتوية على الرموز مرتبطة بواسطة اسلاك الى محاور دائيرية تتأثر بقوة وتجهها بحيث ان هبوب الريح في اتجاه معين بقوة معينة يجعل الزر على رقم مخصوص. ولنفرض ان القنبلة - 00:34:49

النووية لم تنفجر في ذلك الوقت المعين. بل ان الكرة الارضية سالمة امنة مطمئنة. مما يعني ان رموز حقيقة التفجير كانت قبل ساعة من الان موافقة تماما لما ينبغي ان تكون عليه في حالة عدم الانفجار. ما الذي يخطر ببالنا حينئذ غير - 00:35:09

سعادة عظيمة بعد انفجار الكرة الارضية بالطبع يمكن لبعضنا ان يقول ان هذه محض صدفة. ونحن محظوظون لان الرموز وافقت السلسلة الصحيحة في ذلك الوقت المحدد بالضبط ولكن لا شك ان التفسير الاكثر موافقة للعقول السليمة هو ان شخصا ما تدخل في الامر فثبتت رموز الحقيقة في الوقت المحدد على - 00:35:29

الارقام المطلوبة ولا شك اننا لن نجد عالقا يشك في صحة التفسير الثاني وهشاشة التفسير الاول بعد ان شرحنا هذا المثال التوضيحي لننتقل الان الى محور اخر يتداول فيزيائيون في قوانين الفيزياء التي تحكم الكون مجموعة من الاعداد الثابتة التي يسمونها ثوابت كونية. قسم الله - 00:35:55

ديك مثل سرعة الضوء او قوة الجاذبية او ما اشبه ذلك. ويقرر فيزيائيون امرين اثنين اولهما انه لا يوجد في قوانين فيزياء ما يحتم ان تكون هذه الثوابت بقيمها المعروفة - 00:36:21

اي لا يمكن التنبؤ بهذه القيم انطلاقا من قوانين الفيزياء والثاني ان كل واحدة من هذه الثوابت لو تغيرت قيمتها ولو بمقدار صغير جدا لتغير الكون. بحيث لم يعد صالح - 00:36:38

لنشأة الحياة فيه ولنأخذ مثلا يوضح الفكرة ول يكن هو قوة الجاذبية. يقول اهل الفيزياء لو ان الجاذبية كانت اضعف مما هي عليه ولو

بقدر ضئيل جدا لتشتت المادة بعد الانفجار الكبير في الكون كله. ولم تجتمع في مجرات ونجوم وكواكب ونحو ذلك. ولما كانت الحياة

ممكنا - 00:36:53

وبعكس ذلك لو ان الجاذبية كانت اقوى مما هي عليه ولو بمقدار قليل جدا لما امكن للمادة ان تتمدد بعد جاري الكبير ولبقيت اذا في موضع محصور بالجاذبية ولما كانت الحياة ممكنا ايضا - 00:37:18

فتبين لنا اذا ان قوة الجاذبية وهي واحدة من ثوابت فيزيائية متعددة لو تغيرت بزيادة طفيفة او نقص قليل ان تغير الكون كله ولما امكن للحياة ان توجد خلاص اذا الى ان الثوابت كان بالامكان ان تكون على غير ما هي عليه لان قوانين الفيزياء لا تحطم قيما مخصوصة لها - 00:37:36

ونخلص ايضا الى ان هذه الثوابت لو كانت على غير ما هي عليه لما وجدت الحياة في الكون. الا يشبه هذا رموز حقيقة تفجير التي يمكنها ان تكون على غير ما هي عليه بسبب الريح المتحكمة في الازرار - 00:38:01

ولكنها لو تغيرت عن ما هي عليه لانفجارت الكورة الارضية. وبما اننا في سورة القنبلة النووية حكمنا انطلاقا من تحققنا من الدال على عدم وقوع التفجير في الوقت المحدد له بان شخصا ما مریدا لحماية الارض من التدمير هو الذي حدد قيم الازرار - 00:38:18
الرموز موافقة لسلسلة الارقام المطلوبة. فاننا ايضا في الصورة الاخرى حكم انطلاقا من تيقنا بوجود الحياة في الكون ان صانعا مصمما مریدا لوجود الحياة في الكون هو الذي جعل للثوابت الفيزيائية قيمها المحددة التي بدونها تنتهي الحياة - 00:38:38

فثبتت وجود الله سبحانه وتعالى المبدع لهذا الكون. وهذا هو المطلوب من هذا البرهان. وكما فعلنا مع برهان التصميم في صيغته الاولى فلنصلغ البرهان الذي بين ايديينا في صورة مقدمات تتلوها نتيجة. المقدمة الاولى قاعدة - 00:38:58

الادلة بافضل تفسير التي سبق شرحها في المقال السابق المقدمة الثانية كون العالم الذي نعيش فيه قابلا لنشوء الحياة امر يحتاج لتفسير المقدمة الثالثة افضل تفسير لوجود الحياة في الكون هو ان الخالق سبحانه اعطى للثوابت الفيزيائية قيمها الملائمة - 00:39:18

ذلك النتيجة وجود الخالق المبدع الذي اتقن خلق الكون بما فيه من الكائنات الحية. لا شك ان برهان الضبط الدقيق من اقوى الادلة على وجود الخالق سبحانه. خاصة اذا تعزز بما استقر في نفوس الناس من الفطرة السليمة قبل تعرضها - 00:39:41

التحريف والافساد ومع ذلك فان دعوة الالحاد في سعيهم اليائس لمخالفة الفطرة وانكار الواضحات العقلية تعرضوا لها هذا البرهان ببعض التشكيك لقد قالوا مثلا لا نقر بالمقدمة الثانية بل نقول وجود الحياة في الكون لا يحتاج الى تفسير. كما لو ان شخصا رمى - 00:40:01

قطعة نرج فجاءت على رقم تسعه مثلا فانه لا يحتاج الى تفسير ذلك ولا يسأل عنه اصلا وحوابنا ان من الظواهر ما يحتاج الى تفسير ومنها ما لا يحتاج اليه - 00:40:24

ففي حالة النضج لا فرق بين رقم تسعه وبين غيره من الارقام ولا تميز لهذا الرقم على غيره. فلو وقع السؤال لم رقم تسعه خصوصا لقلنا ولم لا يكون كذلك؟ فلو لم يكن فلو لم يكن الرقم تسعه لكان رقم اربعة مثلا. ولو وقع السؤال نفسه - 00:40:39

ولا شك ان هذا فرق جوهري بين صورة لعب النرد وصورة نشوء الحياة في الكون. فالحياة تتسم بالجمال والتنسيق والترتيب الذي يجعلها متميزة بما لا وجه لانكاره عن عدم الحياة. ووجود هذه الحياة المتميزة بعد اعطاء قيم مخصوصة - 00:41:01

ثوابت الفيزيائية من ضمن ما لا يحصى من القيم الاخرى امر عجيب يحتاج الى تفسير ولابد. واقرب ما يماثل هذه الحالة التي نصفها الان المثال الالتي لنفرض ان لدى فوق الطاولة عددا كبيرا من البطاقات الصغيرة التي فيها حروف اللغة العربية مثلا. ولنفرض انني غبت برهة - 00:41:21

اي يسيرة من الزمان ثم رجعت فوجدت بعض هذه البطاقات مرتبة على الطاولة بحيث يقرأ منها القارئ الجملة الآتية اتحاد مخالفة للفطرة ونقص في العقل. ما الذي يخطر ببالك حين اذ لا شك انني ساعتقد جازما ان شخصا ما والظاهر - 00:41:44

وانه مؤمن عاقل ويستحيل ان اعتقاد النسائم المتسبة من النافذة هي التي حررت البطاقات فوقع لها ذلك الترتيب العجيب

لمحض الصدفة وبعبارة اخرى انما في وضع الجملة من التنسيق والترتيب والتمييز عن الاوضاع العشوائية الاخرى يجعل الامر محتاجا

الى - 00:42:04

سير والتفسير الذي يفرض نفسه هو تدخل شخص ما في ترتيب البطاقات والملائدة في هذا الموضع من مناقشة الدليل يفرون الى احد مخرجين. المخرج الاول فرضية الاشكال المتعددة. اي اذا كان الكون الذي نحن فيه قد وقع ضبطه على القيم التي تنشأ بها الحياة فاننا نفترض - 00:42:27

اولى اشكال اخرى كثيرة جدا بعدد الاحتمالات التي يمكن نظريا ان تكون عليها الثوابت الفيزيائية. فهناك كون اخر قوته فيه اقل من قوته الجاذبية في كوننا بنسبة واحد بالمئة مثلا. وكون اخر تكون فيه اقل بنسبة اثنين بالمئة مثلا - 00:42:52

وثالث تكون فيه اكثر بنسبة واحد بالمئة وهلم جرا. فهناك اشكال اكون متعددة بقدر ما لدينا من الاحتمالات في قيم الثوابت الفيزيائية. وهنالك كون واحد فيه الضبط الصحيح الموافق لنشأة الحياة - 00:43:12

وهذا الافتراض في مثل هذا المقام العلمي اقرب الى التفسير الدغمائي والفكر الغيبي الذي ينكرونه على اهل الاديان منه الى المنهج العقلي الذي يتشددون به. وهذا شبيه بقول القائل في صورة بطاقات الحروف السابق بيانها اني افترض - 00:43:30

ان هنالك طاولات اخرى كثيرة وقع في كل واحدة منها تحت تأثير الريح ترتيب معين للحروف لا ينتج جملة مفيدة وان الطاولة الوحيدة التي تكونت فيها جملة ذات معنى هي التي في بيتي واما عيني - 00:43:50

ايعد من العقلاط من يزعم مثل هذا المخرج الثاني التزام وقوع الامر بمحض الصدفة وهو ما يسمونه برهان القردة. وملخص البرهان المنسوب الى توماس هيكسلி مجموعة من القردة لو تركت تضرب على مجموعة من الالات الكاتبة لمدة زمنية كافية فانها ستستطيع دون ريب ان - 00:44:07

اكتب قصيدة من قصائد شكسبير او ربما احدى مسرحياته. والحق ان هذا البرهان ضعيف جدا. فقد اثبتت بعض الرياضيين ان عمر الكون كله لن يكفي لكتابه مسرحية واحدة لشيكسبير لو ضرب القرد على الة كاتبة بمعدل مرة كلنا نو ثانية - 00:44:31

اي كل جزء من مليار جزء من الثانية. وبعبارة اخرى فان الحقائق الاحصائية صريحة في ان المادة مهما بلغت من حجم ومهما اعطيت من زمن فانها لا تقدر على انشاء الحياة بالصدفة - 00:44:51

فمرة اهناة اهل الالحاد على الصدفة وعامل الزمن مخالفة للمنهج العلمي السليم وهروب لاسباب نفسية غير علمية مما تقتضيه ادلة الفطرة والتصميم من ضرورة اعتقاد وجود الله سبحانه ورحمة للعالمين. نعم ما ارسل نبينا محمد لا رحمة للعالمين. للبشر وللبهائم وللارض - 00:45:07

والكون كله وما ارسل الانبياء كلهم لا رحمة للعالمين ايضا ولا انزلت الشرائع على الانبياء الا رحمة للعالمين كذلك وادا تأملت الشرائع الالهية وجدت ما فيها من تحقيق مصالح الخلق. تدل على انها تنزيل من رب رحيم بعباده - 00:45:34

ادا نظرت في ادلة صحة الرسائلات وجدتها تدل ايضا على وجود المرسل سبحانه ولكن للحديث عن دلائل صحة الرسائلات مقام اخر. فلنؤجله الان ولنرجع الى الشرائع من اعظم الحجج الدالة على وجود الله ما تتضمنه الشرائع التي جاء بها الرسل من كمال المصالح للأفراد والمجتمعات - 00:45:56

والمقارنة بين هذه الشرائع وبين ما يتواضع عليه الناس من القوانين بعيدا عن اضاءة الوحي في القديم والحديث يظهر ان ما بعث به الرسل لا يمكن ان يكون من وضع البشر. بل هو من لدن حكيم خبير - 00:46:21

هو خالق هذا الكون ومدبره بما يصلح وهذه الطريقة في الاستدلال طريقة صحيحة نافعة. ولكن لا يحصل ادراكتها الا بعد تأمل كثير. واستقراء شامل مقارنة وافية بين مختلف الشرائع والقوانين. وليس ذلك متاحا لكل احد ولا هو مما يسهل اختصاره في كلمات معدودة - 00:46:37

في فصل صغير من كتاب بل هو مما يصلح ان يكون مشروع عمر ويدخل في هذا الاستقراء امور كثيرة منها تدبر الشرائع الالهية فروعها واصولها. مع النظر في قواعد الفقه ومقاصد - 00:47:01

تشريع ومراعاتها اصول المصالح قراءة القوانين الوضعية البشرية قديمها وحديثها ومقارنته ذلك بالشرع الربانية تأمل تاريخ الحضارات الانسانية في صعودها وسفورها والاسباب التشريعية الكامنة وراء ذلك. وتحصيص الحضارة العصرية المتحررة من الدين بمزيد بحث ونظر - 00:47:18

ولو شئنا الاشارة باختصار الى خصوصيات التشريع الرباني التي تميزه عن الشرائع الوضعية في المحاور التالية فيمكننا ان نجمع ذلك في اصول عظمى منها الاستيعاب والشمول. فلا يشذ عن هذا التشريع شيء متعلق بتنظيم - 00:47:43 حقوقى والالتزامات ومصالح الفرد والمجتمع. بحيث يدخل فيه جميع شعب القانون المعروفة في كل القوانين البشرية. انطلاقا من علاقة الفرد باسرته الى احكام القانون الدولي التي تنظم علاقة الدولة الاسلامية بغيرها من الدول. المرونة في التعامل مع - 00:48:01

الواقع المتعدد بسبب الثراء الكبير في الاصول التي تستمد الاحكام منها. من نصوص الوحي الى القياس والاسحسان والمصالح وفي التراث الفقهي خاصة في المذاهب المعتنوية بالنوازل واحكام القضاء كنوز تشريعية عظيمة تجمعت بعد قرون من التأصيل - 00:48:21

والتفريع. التوازن بين مصالح الافراد والمصالح العامة للمجتمعات. والتوازن بين تحصين منافع الدنيا والاعداد ثواب الآخرة والتوازن بين متطلبات الجسد واحتياجات النفس الدقة في تشيد منظومة الاحكام الشرعية بحيث تراعى الفروق مهما كانت طفيفة. ويلحق النظير بنظيره دفعا للتناقض في - 00:48:41

تفريقي بين المتماثلات تجاوز الاطار الزمانى والمكاني ليكون التشريع الرباني صالح فى كل مكان وزمان. فالاحكام من حيث هي مبنية على من دوافع العصبية والانقطاع عن وطأة الاعراف الخاصة. وهناك اصول اخرى كثيرة يصعب حصرها في هذه العجلة - 00:49:07

والمقصود ان هذه الامور لا تعرف الا بالممارسة الطويلة والاطلاع الواسع على التشريعات الربانية التي جاء بها الرسل ومقارنة بالقوانين الوضعية البشرية. فيحصل بذلك الجزم بكون تلك التشريعات ليس مصدرها من الانسان. وانما من الخالق المدبر - 00:49:30

سبحانه وتعالى فاذا هم فريقان يختصمان. وبعد ايها الحبيب ها قد احلك على فطرتك وعاتبتك لانك تجاهلتها ردها من الزمن حتى احتجت الى دليل على ما هو الدليل الى كل شيء - 00:49:50

ثم تبرعت لك بادلة من العقل السليم والعلم الصافي. مع اني لم احظ بكل ما يمكن ان يقال لكنني اكتفيت بالاشارة قاظ لعلك تنقد نفسك من الوهبة التي اوقعتك فيها شكوكك. فالى متى تجحد البداهة وتتكرر الشمس المشرقة وانت تشعر بدفء - 00:50:08 على ايهابك وترى اشعتها تملأ الدنيا بضجيج النور الى متى تطمئن الى اقوام رأس مالهم الشك؟ ولا شيء غير الشك الى متى تثق في اناس صناعتهم هدم ما استقر في فطرتك من الحق المبين. ثم هم لا يملكون ان يبنوا بديلا عنه. لانهم لا ينطلقون - 00:50:28 من علم بحقائق الامور وانما هم يظنون. وتأمل كيف رد القرآن الكريم على الذين انحرفت فطرتهم فانكروا الخالق وان لهم رب يفنيهم ويعيذهم فحکى قولهم وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا - 00:50:49

وما يهلكنا الا الدهر ثم اردف ذلك بقوله سبحانه وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون. اي ليس لهؤلاء دليل يرجعون اليهم يمكن تسميتها علما لا من خبر ولا من عقل ولا من حس او تجربة - 00:51:09

وغاية امهم الشك والارتياب واتباع الظنون الفاسدة وهذا توصيف دقيق لحال الملاحدة في كل زمان. فان مبني الالحاد على محاولة هدم الاديان ونسف ما تحمله من الحقائق والقيم مع العجز الكامل عن اقامة بناء معرفي واخلاقي ثابت في نفسه وسالم من الحيرة والاضطراب. وقد ذكر القرآن الكريم ايضا - 00:51:37

في سورة الشعراة محاورة موسى عليه السلام لفرعون الذي يدعى الربوبية. وفي ضمن هذه المنازلة اشارات للرد على بعض من ابتدت فطرته في باب الربوبية او كابر فيه اتباعا لهواه - 00:52:02

نعم هم فريقان يختصمان. فريق ملأ قلبه اليقين فاتمر على جوارحه عملاً ينتفع به الناس. وتشرق به الحضارة المثالبة الجامعة بين قوة المادة وجلال الروح. وفريق افعمت قلبه الوساوس والشكوك فهو متخطب فيها يعيش - 00:52:17

للفناء ويعمل لتحقيق رغبات المادة الجوفاء المفرغة من عبق الروح. فانظر من تكون. ان الشك والتrepid والحياء الا ادري لا محل له في قضية خطيرة مثل هذه هي اساس الوجود ولب ابحاث العقائد والاديان وما يتفرع عنها. وان كثيراً من الملحدين لا يجدون في حياة الالحاد التي يعيشونها - 00:52:37

الحيرة الفكرية والضيق النفسي والضياع الاخلاقي. كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنك ويتوقف كثير منهم الى حياة الايمان التي يرون المؤمنين يعيشونها. وهي الحياة المفعمة بالاستقرار النفسي والالتزام الاخلاقي - 00:53:02

ضبط فتكون هذه الرغبة دافعاً الى الايمان الاولى البراجماتي. الذي يمكن تطويره فيما بعد نحو ايمان حقيقي. ولا يمكنني ان اغفل هنا تجربة خاصة لاحد الافاضل الذين اعرفهم معرفة شخصية. كان يحدث عن نفسه انه كان في مرحلة من مراحل - 00:53:26

مؤمناً بوجود الله لا عن اقتناع عقلي ولكن لأن الايمان في نظره مناسب له. وملائم للطمانينة التي يرجو تحقيقها في حياته اليها الملحد في معيشته المضطربة المتحيرة وكان يعبر عن هذا بقوله بالفرنسية - 00:53:46

اي انا مؤمن لأن الايمان يلأنمي ثم ما زال الرجل مستمراً في رحلته الايمانية خائضاً غمار البحث عن الحقيقة. متقدلاً من الاشارات الوجданية الى البراهين العقلية المحكمة حتى صار يخبر عن نفسه بعد سنوات بأنه صار متمنكاً من فهم الدلة العقلية الدالة على وجود الله - 00:54:06

الاقتناع التام بها في قدرة قلبه. وما اكثرا النفوس المتحيرة في زماننا هذا؟ التي تحتاج الى مثل هذا النظر على الاقل كحل مبدئي وشفاء مرحي يمكن بل يجب تطويره فيما بعد نحو الايمان الراسخ. المبني على اسس عقلية - 00:54:34

علمية ثابتة كما ان الحزم في هذا المجال هو الاحتياط الذي لا يفرط فيه الا محروم. وقد روي ان دهرياً علياً رضي الله عنه في البعث فقال علي يا هذا ان كان الامر كما اقول نجوت انا وهلكت انت. وان كان كما تقول نجونا جميعاً - 00:54:54

اي ان الاحتياط يرجح كفة الايمان بالبعث على كفة الكفر به ثم تذكر اخيراً ايتها الحبيب ان الدين هو الاصل وان الايمان بوجود الله وهو اول مدارج الدين هو الاساس الذي صاحب الانسانية - 00:55:15

في تاريخها الطويل لانه مقتضى الفطرة وثمرة الاستدلال العقلي السليم. وان الالحاد مرض طارئ على الانسانية بدأ كما تبدأ الامراض كلها صغيراً محصوراً ثم انتشر في اجزاء الجسم الانساني جميعها - 00:55:31

كما تنتشر الاكلة في العضو المريض. فاحذر الاستسلام لمرض قد يعييك شفاؤه اذا استحکم في جسدك وابي الرحيل وما قدروا الله حق قدره اهل السنة مجتمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة - 00:55:49

والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز الا انهم لا يكيفون شيئاً من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة ابن عبد البر في التمهيد ولما كان التشريع وجميع الاحکام شرعية كانت او كونية قدرية من خصائص الربوبية كما دلت عليه الآيات المذكورة كان كل من - 00:56:09

تشريعاً غير تشريع الله قد اتخذ ذلك المشرع رباً واشركه مع الله محمد الامين الشنقيطي في اضواء البيان والايام بالقدر خيره وشره حلوه ومره وكل ذلك قد قدره الله ربنا. ومقادير الامور بيده ومصادرها عن قصائه - 00:56:32

علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره لا يكون من عباده قول ولا عمل الا وقد قضاه وسبق علمه به الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. يضل من يشاء فيخذه بعده. ويهدي من يشاء فيوقفه بفضله - 00:56:53

ابن ابي زيد في مقدمة الرسالة ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وبعد ايتها الحبيب ها قد وصلت معك الى اثبات وجود الله فيما ترى من هذا الرب الذي قد اتفقنا على وجوده؟ ما صفاتاته؟ ما اسماؤه؟ ما الذي يختص به عن غيره من المعبودات - 00:57:13

الباطلة التي يتغافل الناس في التوجه اليها بتعبعاتهم ادعوك بعد ان حططت رحالك اثر سفرك الاول الى سفر جديد ورحلة مثيرة نحو ايتها الاجابة على هذه الاسئلة. ولن تزال معني في سفر يتلوه سفر حتى نصل معاً الى محطتنا - 00:57:36

الاخيرة التي نصبو اليها اذا كانت نصوص الوحي تثبت صفات الكمال لله سبحانه وتعالى. فان العقل الصريح يثبت ذلك ايضا على جهة الاجمال ومن الطرق العقلية المعتضدة بالوحي لاثبات صفات كمال الله تعالى قياس الاولى - 00:57:56

والمراد به ان يقال ان الخالق اولى بالكمال من المخلوق مطلقا. وذلك في جهة النفي والاثبات معا. ففي جهة النفي كل نقص تنتزه عنه المخلوق فان تنتزه الخالق عنه اولى - 00:58:15

وفي جهة الاثبات كل كمال لا نقص فيه ثبت للمخلوق. وامكن اتصاف الخالق به فالخالق اولى به وهذا القياس الاولى هو الذي يمكن استعماله في باب صفات الله تعالى دون غيره من انواع القياس - 00:58:31

فلا يمكن استعمال قياس التمثيل لانه يقتضي التمثيل والتسمية بين الاصل والفرع. والحال انه لا مماثلة بين الخالق قوى المخلوق كما لا يمكن استعمال قياس الشمول لانه يستلزم التسمية بين الخالق والمخلوق والله تعالى ليس - 00:58:49

مثله شيء ويدل قياس الاولى على ثبوت صفات الكمال لله تعالى من وجهين. الوجه الاول الترجيح. ومعنى كل كمال ثبت للمخلوق المحدث الممكن يجب اثباته للخالق المحدث الواجب من باب اولى. بدليل الفطرة والبداهة العقلية - 00:59:09

فان فطرتك وعقلك معا لا يقبلان ان يكون للمخلوق من الكمال ما ليس للخالق ومما يدل على ذلك من النصوص قوله تعالى وله المثل الاعلى في السماوات والارض. والمثل الاعلى مشتمل - 00:59:30

على اثبات الصفات الكمال المطلقة والتنتزه عن صفات النقص الوجه الثاني دلالة الاثر على المؤثر. ومعنى ذلك ان الذي يهب الكمال ويعطيه ويفعله احق بان يتصرف به من الموت الذي يعطيه هذا الكمال - 00:59:48

فما في المخلوقات من العلم يدل على ان الله اعلم. وما فيها من الحياة يدل على اتصاف الله سبحانه بالحياة الكاملة. وما افها من القوة يدل على ان الله هو القوي وهلم جرا - 01:00:06

وهذا كله مما تقر به بدائل العقول حتى ان جماعة من الفلاسفة لم يخالفوا في هذا المعنى. فقد جاء عن افلاطون مثلا ان وجود الكمال في الاشياء الموجودة بدرجات مختلفة يقتضي بالضرورة وجود كائن يمتلك هذه الكمالات في درجتها العليا - 01:00:21

وهو احق بالكمال من الاشياء كلها. وهذا يعد من ضمن ادلة وجود الله التي استعملت في بعض الكتابات اللاهوتية النصرانية واصلها من الفلسفة القديمة. والفرق بين هذا الدليل والذى قبله ان الاحقية بالكمال في الوجه الاول من جهة كون الخالق - 01:00:42

بافضل من المخلوق مطلقا فهي احقيـة متعلقة بالذات والافعال عموما. واما الاحقـية في هذا الوجه فمن جهة ان اعن الكمال احق بالاتصاف به. فهي متعلقة بفعل هذا الكمال خصوصا وهذا الدليل خاص بالكمال لا يتعداه الى النقص - 01:01:02

فمن المستقر في بدء فمن المستقر في بديهـة العـقل ان الذي يهبـ النـقص لا يـلزمـ انـ يكونـ مـتصـفاـ بهـ. فالـذـي يـقـتـلـ غـيرـهـ لاـ يـلزمـ انـ يـكونـ هوـ مـيتـاـ وـالـذـي يـجـعـلـ غـيرـهـ عـاجـزاـ لـاـ يـلزمـ انـ يـتـصـفـ هوـ بـالـعـجـزـ. وهـلـ جـراـ - 01:01:23

وهـناـ يـرـدـ السـؤـالـ الـذـي لاـ بـدـ مـعـهـ مـنـ وـقـفـةـ قـصـيرـةـ مـاـ ضـابـطـ صـفـاتـ الـكـمـالـ؟ـ وـكـيـفـ نـحـتـرـ مـنـ اـثـبـاتـ صـفـةـ لـهـ هـيـ كـمـالـ فـيـ حـقـ المـخـلـوقـ؟ـ وـلـكـنـهاـ عـنـدـ التـأـمـلـ نـقـصـ فـيـ حـقـ الـخـالـ - 01:01:41

والجواب ان المراد بصفة الكمال ما كان كمالا لذاته. اي بقطع النظر عن المتصف به. خالقا كان او مخلوق ويتحقق ذلك بالنظر في هذا الوصف هل يستلزم ما ينافي صفات الكمال الثابتة لله تعالى ام لا؟ مثال ذلك - 01:01:56

الولادة والنـموـ ليسـ كـمـالـ فـيـ حـقـ الـخـالـقـ.ـ لـاـنـهـماـ يـسـتـلـزـمـانـ اـمـكـانـ الـعـدـمـ السـابـقـ.ـ اـذـ لـاـ يـوـلدـ الـمـولـودـ الاـ بـعـدـ اـنـ لـمـ يـكـنـ وـلـاـ يـنـمـوـ الـاـ بـعـدـ اـنـ كـانـ اـقـلـ نـمـواـ.ـ فـهـاـتـانـ الصـفـاتـ تـنـافـيـانـ كـمـالـ وـجـوبـ اللـهـ وـقـيـومـيـتـهـ.ـ مـعـ اـنـهـماـ كـمـالـ - 01:02:16

في حـقـ المـخـلـوقـ بـحـيثـ يـعـدـ المـخـلـوقـ نـاقـصـاـ اـنـ فـقـدـهـماـ وـنـوـمـ وـالـطـعـامـ وـالـنـكـاحـ كـذـلـكـ لـيـسـ كـمـالـ فـيـ حـقـ الـخـالـقـ سـبـحـانـهـ.ـ بـلـ هـمـ مـمـتـنـعـانـ فـيـ حـقـهـ تـعـالـىـ.ـ لـاـنـهـماـ يـسـتـلـزـمـانـ الـحـدـوـتـ وـالـافـقـارـ الـمـنـافـيـنـ لـلـأـوـلـيـةـ وـالـغـنـىـ.ـ وـهـذـهـ الـأـوـصـافـ كـمـالـ فـيـ حـقـ المـخـلـوقـ.ـ مـنـ فـقـدـهـاـ كـانـ نـاقـصـاـ.ـ وـمـاـ يـمـكـنـ - 01:02:36

الادـالـلـ بـهـ عـلـىـ صـحـةـ هـذـاـ دـلـيـلـ الـعـقـليـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ فـاـمـاـ عـادـ فـاـسـتـكـبـرـوـ فـيـ الـأـرـضـ بـغـيرـ الـحـقـ وـقـالـوـ مـنـ اـشـدـ مـنـاـ قـوـةـ.ـ اوـ لـمـ يـرـوـنـاـ اللـهـ الـذـيـ خـلـقـهـمـ هـوـ اـشـدـ مـنـهـمـ قـوـةـ.ـ فـبـيـنـ اللـهـ تـعـالـىـ اـنـ اـدـمـ بـلـغـ مـنـ اـسـتـكـبـارـهـمـ فـيـ الـأـرـضـ اـنـهـمـ ظـنـوـاـ اـنـ لـاـ اـحـدـ اـقـوـيـ مـنـهـمـ وـصـرـحـوـ بـذـلـكـ -

بقولهم من اشد منا قوة فكان الرد الالهي عليهم واضح بالارشاد الى ان كل قوة لهم يتکبرون بها انما مصدرها الله سبحانه وهو خالقه موهب القوة لهم. فقوتهم اذا ليست ذاتية وھبوا لانفسهم. اذ هم مخلوقون مربوبون. وحين - 01:03:31

خلقوا لم يكن لهم من الامن شيء ولا من القدرة ما يدفع به الواحد منهم عن نفسه ادنى اذى فالذى خلقهم اولى بالاتصال بالقوة منهم. وهذا الاستدلال واضح من قوله تعالى الذي خلقهم - 01:03:53

اي ان كونه خالقا لهم هو الذي يجعله اولى بالاتصال بالقوة منهم اذا تقرر هذا الاصل العقلي فاننا نقرر ان لله اذا صفات الكمال المطلقة. ولا يمكننا ان نتصور الخالق المدبر المهيمن - 01:04:10

ان القدير الا منزها عن امررين اثنين سبحانه وتعالى اولهما النقص المناقض للكمال. فكل دليل دل على ثبوت الكمال له سبحانه فهو يدل على تنزهه عن النقص المناقض لکماله. وهذا يبين ان تنزهه عن النقص معلوم بالعقل ايضا. خلافا لزعم بعض المتكلمين ان ذلك لا يعلم الا بالنقد - 01:04:26

والثاني مشابهة المخلوقين في الصفات. فالله تعالى ليس كمثله شيء في صفات الكمال والقرآن الكريم مملوء باثبات هذين الاصطرين في مجال التنزية. كما انه مملوء باثبات صفات الكمال على وجه التفصيل - 01:04:51

ومع اثباتنا لهذا الاصل العقلي فنحن محتاجون الى النقل عند التفصيل. ومثال ذلك اتنا يمكننا اثبات العلو بالعقل لانه مقتضى الكمال لكن لا يمكننا اثبات الاستواء على العرش الا بالنقل. ودلالة النقل على الصفات الالهية ترد من جهات - 01:05:10

مختلفة منها تصريح نصوص الوحي باسماء الصفات كقوله تعالى انزله بعلمه وقوله سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء وقوله تعالى ليس كمثله شيء. ومثل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بعلك الغيب - 01:05:30

وقدرتك على الخلق احييني ما علمت الحياة خيرا لي و توفني اذا كانت الوفاة خيرا لي. رواه احمد والنسائي ومنها ذكر الاسم المشتمل على الصفة فان الاسماء الحسنة تدل على صفات الكمال. فالعليم والقدير والسميع والبصير اسماء تدل على - 01:05:53

صفات العلم والقدرة والسمع والبصر. ومنها ذكر فعل يدل على الصفة كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى. فهذا يدل على صفة الاستواء والعلو لله سبحانه لست احب لك ان تخوض في نقاشات المتكلمين. ولكنني اطلب منك ان تقرأ القرآن. وقد تركت خلافاتهم وراء ظهرك - 01:06:14

كلام الله تعالى وهو يصف نفسه الكريمة بما يليق بها من الصفات والافعال وينزهاها عما لا يليقها من الصفات والافعال تأمل مثلا قوله تعالى يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون - 01:06:41

ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم ما استوى على العرش غضب الله عليهم رضي الله عنهم ثم انظر الى ما تجده في قلبك من الايمان بعظمة الله وجلاله. ومن استشعار هيبة الخالق القدير وهو يحدث المخلوق الفقير - 01:07:13

وببعض صفاتاته وافعاله. ثم اقرأ قوله عز وجل واصطب لعبادته هل تعلم له سميما قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - 01:07:44

واخبرني كيف ان جذور تشبيه الخالق بالمخلوق قد اجتثت من قلبك فلا تجد لها في كيانك ادنى اثر وهذه طريقة القرآن الذي لا يدانيه كلام بشر يثبت الحق حتى يرسخ في قلب متذمرين مصفي بقلبه لكلام ربها. وينزع الباطل بقوارع صارمة واضحة - 01:08:20

تخالط سويء القلب وتسرى في اركان النفس. ومن احسن من الله قيلها. ان معرفة صفات الخالق التفصيلية منحصرة في ما يخبر به الله عن نفسه ومشروطة بما قيده الله بها من التنزية والتقديس - 01:08:43

فلا يجد القلب المؤمن ادنى حرج في ان يثبت لله ما اثبته لنفسه من الصفات على الوجه الالائق به. دون تشبيه له بخلقه ودون توهם كيفية لصفاته. وانما هو اثبات دون تكييف ولا تمثيل. ودون تحريف ولا تعطيل. تعالى الله - 01:09:00

تقدس ولله الاسماء الحسنى بلغت من الحسن الغاية التي ليس بعدها غاية. وكيف لا تكون كذلك وهي اسماء من يعطي الحسن ويهب الجمال ويمنح الكمال فهي اسماء حسن تضمنت صفاتا كاملة لا نقص فيها بوجه من الوجه - 01:09:20

فاسم العليم مثلا يتضمن علم الله الكامل الشامل الذي احاط بكل شيء يعلم ما في السماوات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلون.
والله عليم بذات الصدور وعنه مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو. ويعلم ما في - 01:09:42

البر والبحر وما تسقط من ورقة لا يعلمها. ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو العلم الذي لم يسبق
جهل ولا يلحقه سهو ولا نسيان - 01:10:12

علمها عند ربها في كتاب. لا يضل ربها ولا ينسى واسم الرحمن متضمن للرحمة الكاملة الواسعة التي قال الله عنها ورحمتي وسعت كل
شيء وقال عن دعاء الملائكة ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما - 01:10:40

واسم حي يتضمن الحياة الكامنة التي تستلزم صفات الكمال كالعلم والقدرة وغيرهما لان الحياة لا تكون كاملة الا مع صفات الكمال ثم
هي حياة لم يسبقها العدم. ولا يأتي بعدها العدم - 01:11:11

جل الله تعالى عن جميع انواع النقص وقد يكون الحسن في اقتران اسمين كما يوجد حال انفرادهما فالله تعالى يقرن كثيرا في كتابه
العزيز بين اسمي العزيز والحكيم. وذلك لأن كل واحد منها يدل على كمال خاص - 01:11:29

هو العزة في العزيز والحكمة في الحكيم. ثم ان الجمع بينهما يدل على كمال اخر هو ان عزته سبحانه تقترب بالحكمة بخلاف عزة
المخلوق التي لا تخلو من بطش وظلم. وكذلك حكمته سبحانه - 01:11:48

اقترنوا بالعزوة بخلاف حكمة المخلوقين فانها قد تشتمل على المذلة والضعف ولأن الله تعالى اعلم بنفسه فاننا لا نستطيع ان نثبت لله
اسماء بمحض العقل. بل لا بد من ان نقف على ما جاء في - 01:12:06

بالكتاب والسنة لا نزيد عليها ولا ننقص ان العقل يمكنه ان يعرف استحقاق الله تعالى للكمال. اما تفصيل ذلك وما ينبني عليه من
الاسماء فامر توقيفي لا مجال للعقل فيه والا كان ذلك من القول على الله بغير علم. وننوع بالله تعالى ان نقول عليه بغير علم -
01:12:23

قل انما حرم رب الفواحش ما ظهر منها وما بطن. والاثم والبغى غير الحق سلطانا ان تقولوا على الله ما لا تعلمون ان الواجب الاقتصار
في هذا الباب على ما جاء في النصوص - 01:12:46

لان تسميتها سبحانه بما لم يسمى به نفسه غلط لا يقل عن غلط انكار ما سمي به نفسه من الاسماء وقد ذكرت في القرآن والسنة اسماء
حسنى كثيرة. مع علمنا بان اسماء الله تعالى غير محصورة في عدد معين لما جاء في الدعاء - 01:13:16

النبي المعروف اسئلتك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استأثرت به في علم الغيب
عندك رواه احمد فمن الاسماء ما استأثر الله تعالى به في علم الغيب عنده - 01:13:35

فكيف يدعى الاحاطة بها احد من البشر ولا يشكل على هذا ما جاء في الحديث الصحيح ان لله تسعة وتسعين اسماء مائة الا واحدة من
احصاها دخل الجنة. رواه رواه البخاري ومسلم - 01:13:55

لان الحديث لا يدل على حصر الاسماء في هذا العدد. وانما معناه ان من اسمائه تسعة وتسعين اسماء تختص بان من احصاها دخل
الجنة وقد اجتهد العلماء في استخراج اسماء الله تعالى من الكتاب والسنة. فاتفقوا على كثير منها واختلفوا في بعضها. وما اجمل -
01:14:10

يستمتع المتدبر لكتاب الله وسنة رسوله حال تلاوته بنور الاسماء الحسنى المذكورة فيهما الا له الخلق والامر خلق الله سبحانه الكون
كله. خلق الكواكب والنجوم وال مجرات. وخلق الجبال والأشجار والانهار والبحار - 01:14:31

وخلق الحيوانات على اختلاف اشكالها خلق الانسان بما يحمله من ذكاء وعقل وقدرة على التفكير والتصرف فيما يحيط به. ولم يترك
الله هذه المخلوقات العظيمة سدى بعد خلقها بل دبرها احسن تدبير واحاطتها بعنايته ولطفه - 01:14:53

فصار الكون بحسن تدبير الرب سبحانه في اعظم ما يكون عليه من التناسق والانسجام والترتيب والجمال يعلم ذلك من تأمله بعين
بصيرته فرأى عظمة الخالق المدبر في عظمة الكون وبهائه ودقة تناسقه - 01:15:12

ثمان الله تعالى كرم الانسان من بين المخلوقات كلها فسخر له ما في الارض جميا. وخصه بحمل امانة اعمار الارض على بمراد الله

سبحانه. فلما جل ذلك أرسل إليه الرسل بالشريائع المحكمة. ليبيّنوا له الصراط المستقيم الذي يتحقق به حمله - 01:15:30

الامانة الله تعالى له الخلق والله تعالى له الامر الكوني الذي به تدبير السماوات والارض والله تعالى له الامر الشرعي الذي يجب على الناس الالتزام به ان ارادوا صلاح الدنيا والآخرة. الا له الخلق والامر - 01:15:50

فيا ايها الحبيب تأمل فيما سالقيه عليك واسخ له بسمع قلبك فان الاذان تسمع هذا الكلام كثيرا. ولكنها لا تكاد تستشعر خطورته اليك
الله تعالى هو الذي خلقك وخلق ابائك وابناءك - 01:16:09

وخلق المفكرين والفلسفه وخلق السياسيين والعلماء. وخلق الناس اجمعين افلا يكون خالق الناس اعلم باحوالهم وبما يصلحون عليه وما يفسدون به من اي احد من الناس كائنا من كان كيف تؤمن بالله الخالق المدبر ولا تقر له بحق تشرع القوانين التي يجب ان يسير عليها البشر - 01:16:28

اليس من خلق اعلم بما يصلح عليه المخلوق كيف تطلب صلاح الافراد والمجتمعات والدول من افكار الناس وتجاربهم القاصرة. ولا تلتزمها في شرائع الحكيم الخبير الذي لا يغيب عن حكمته - 01:16:51

ولا يعزب عن علمه مقدار ذرة في السماوات والارض ان الانسجام التام بين افعال الناس وحركات هذا الكون الفسيح لا تتم الا ان كانت افعالهم على وفق حكم الله كما ان حركات الكونه على وفق قضاء الله وتدبره. وعبثا يحاول الحمقى من الناس ان يفصلوا بين الطريقين. **فيخترون حكماما يسيرون - 01:17:05**

عليها تخالف حكم الله وهم يعلمون علم اليقين ان الكون كله خاضع لتدبير العزيز الحكيم الله الذي خلق لكم ما في الارض جمیعا. والله الذي يرزق وما من دابة في الارض الا على الله رزقها - 01:17:29

والله الذي يملك ولله ملك السماوات والارض الله الذي يحكم ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون نعم ايها الحبيب ان التشريع حق
خالص لله وحده والتحليل والتحريم ملك لله - 01:17:55

ما لم يأذن به الله شركاء. كما انه في ايات اخرى سمي الذين يدعون ويعبدون من دون الله شرا - 01:18:18

فاساس الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ان يعبد الله وحده بانواع الطقوس التعبدية والا يشرك معه غيره في هذا هذه العبادة ان تحكم شريعته ولا يؤخذ التحليل والتحريم الا من كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام - [01:18:43](#)

بتراب الحفر، ولكن الامر قد يخفى على من لم يتربع اليقين قلبه - 01:19:03

يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ووصف الظلم - 01:19:20

لا تجتمع مع كراهة حكم الله. أو الحرج من قضائه الشرعي. بل لا تكون إلا مع تمام الرضا وكمال - [01:19:47](#)

البشر وسنة كونية مضطربة فيهم. فان المتعين عليهم ان كانوا حقا يؤمنون بالله الخالق - [01:20:19](#)

فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب - 01:20:48

هذه الغاية العظمى من خلق الانسان والرابط الاسمى الذي يربطه - 01:21:16

العبادة وحلاوته ما فيها من الخضوع لمالك الملك سبحانه - 01:21:43

لما وشك الناس ان يكونوا كالانعام التي تأكل وتشرب وتنناسل ولا تعرف من الحياة الا عيشا ماديا خالصا وما الذ تلك اللحظات التي يخلع فيها الانسان غلافه المادي وينفصل عن الروابط التي تنزل به الى **الحضيض الارضي - 01:22:01**

ثم يقبل على رب الكون وينظر بين يديه شاكيا داعيا مناجيا فيجد من اثر الاجابة ما يشفي به اقسام نفسه وامراض قلبه فوعجا لمن يضيع على نفسه هذه اللذة التي لا يعدلها شيء من ملاذ الدنيا لاجل احتمال عقلي او شبهة فكرية - 01:22:21

وستأتيك بهارج الدنيا تتلألأ امام عينيك لتغريك بالحرص عليها وتتأتيك ملذات الجسد تستحدث غرائزك الباطنة تجرك من تلابيك لتلقي بك في حماة البهيمية ويأتيك شياطين الانس والجن يزينون لك ان تعيش لجسده اولا ولجسده - 01:22:44

اخر كانك خلقت جسدا دون روح فها انت ذا بين طرقيين على كل منهما داعية يناديك. داعية يطلب منك التمسك باذیال العبودية لبارئك ويعدك على ذلك بطمأنينة العيش في الدنيا وسعادة الخلود في الآخرة - 01:23:04

وداعية يحرضك على التملص من قيود العبودية والتمتع بالدنيا الفانية ثم هو يعدك على ذلك بلذة تقارن الفعل ولا تزيد عليه ثم يعقبها الم وحسرة وظلمة في القلب ونكد في العيش - 01:23:24

ثم موت هو فناء محض فيما ترى اي الداعيتيين اولى بالاجابة وان كنت في هذا الاختيار لا تعمل عقلك ولا تحكم النظر والتفكير بل تستسلم لنزواتك الطارئة ورغباتك الجسدية الجامحة فقل - 01:23:41

ما الفرق بينك وبين البهيمة التي تقاد بغرائزها ثم انك لو حفقت النظر لوجدت ان هنالك معيارا اخر ينبغي اعتباره عند الاختيار وهو ان الاسلام دين موافق للفطرة الانسانية ويراعي الاعتدال بين رغبات الجسد ومتطلبات الروح. ولذلك فان - 01:23:57

ال العبودية في الاسلام لا ينفي الاستجابة لمطالب الجسد. ولا يعني طغيان الجوانب الروحية الى درجة اهمال النصيب البشري الذي لا ينفك الانسان عنه لكنها استجابة مقيدة مشروطة تلبي الحاجة الجسدية في الحدود التي لا تجعل منها غاية في نفسها. ثم يزيد عليها لذة - 01:24:20

اخري هي لذة معنوية روحية يعرفها من ذاقها. هي لذة الهجرة الى الله والفرار الى الله والاستظلال في افیاء محبة الله وعبوديته. وما يزال العبد يتذوق من حلاوة العبودية علينا بعد نهل - 01:24:43

حتى يصبح هو نفسه في محاب الله ومتنة قلبه في مرضات الله واعظم سعادته في ان يستعمل نفسه في التزام امر الله واجتناب نهيه. وذلك مقام لكنه ليس محالا لولا شدة العلائق الارضية وكثرة المثبطين. والعبادة تجمع كمال الحب مع كمال الذل - 01:25:02

مع كمال الانقياد لمراد الله تعالى فمن ادعى الحب لكن بقي قلبه مقيما على التكبر على خالقه فما عبد الله حقا. ومن حقق الحب والذل معا لكنه لم قياده لمولاه فما عبد الله صدقا - 01:25:26

وانما هو حب يملأ شغاف القلب وذل ينكسر به العبد بين يدي الرب يفيضان على اركان البدن انقيادا وخصوصا وتسليما هذه العبادة هي الغاية التي ليس بعدها غاية وفي الوقت الذي تنطلق فيه الفلسفات الغربية الحدانية من الانسان وتجعله مركز الكون. وتقرر انعتاقه من كل القيود الارضية - 01:25:44

سماوية وتجعل ذلك الغاية العليا التي اذا وصل الانسان اليها حق سعادته في الحياة. فاننا نقرر مطمئنين ان اعلام مقامات الانسان ان يكون عبدا لله والله تعالى سمي سيد الانبياء عبدا ونسبة الى ذاته العلية حين كان في اعلى المقامات البشرية وفي اقرب احواله الى ربه - 01:26:08

سبحان الذي اسرى بعده ليلا من المسجد الحرام المسجد نقص الذي باركتنا حوله. فمن اراد المجد الذي تصر الماجدات الدينية كلها عنه فليحقق العبودية لله. ومن اراد القرب من الله قرب معرفة بالله ورضوان من الله فليحقق العبودية لله - 01:26:32

بل تشمل كل ما يتقرب العبد به الى ربه من الاقوال والاعمال الظاهرة والباطنة فمن العبادة الدعاء والذكر وتلاوة القرآن والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله ومن العبادة الحب والخوف والرجاء والانابة والتوكل والتعظيم وسلامة الصدر للمسلمين وترك الكبر والحق والحسد - 01:27:02

ومن العبادة السجود والركوع والطواف والندر والاستعانة وحسن الخلق وبر الوالدين وصلة الرحم والوفاء بالعهد والاحسان فهي

بذلك تعم كل ما يرضي الله تعالى. ولأن الغرض منها التقرب إلى الله وتحقيق رضاه. فلا معنى لأن يصرف شيء منها لغيره - [01:27:27](#) لله تعالى. فالواجب إذا صرف العبادة لمن يستحقها وهو المعبود الحق. الله رب الكون. والواجب أيضاً منعه عن من لا يستحقها وهي المعبودات الباطلة التي يعبدوها المشركون من دون الله. وهذا معنى أفراد الله بالعلم - [01:27:48](#)

عبادة وهو معنى كلمة لا الله إلا الله فان شقها الاول لا الله ينفي المعبودات كلها. اذ الله هو مألوه ومعناه المعبود وشقها الثاني يثبت المعبود الحق وهو الله سبحانه. فحين تنطق بكلمة الاخلاص لا الله - [01:28:08](#)

ان الله فانك تثبت استحقاق الله تعالى لأن يعبد. وتنفي استحقاق غيره من المعبودات الباطلة وبهذا المعنى بعثت الرسل وانزلت الكتب ولا انقذ بعثنا في كل امة رسول لنعبد الله واجتنبوا الطاغوت - [01:28:29](#)

ولتحقيق هذا المعنى خلقت السماوات والارض وخلق الانسان وشرعت الشرائع وخلقت الجنة والنار. وقام سوق الشواب والعقاب فتأمل هذه الكلمة العظيمة وتدبر معناها وافهم سبب كونها مفتاح الاسلام. ومن مقتضى افراد الله بالعبادة - [01:28:51](#)

عبادت الحب في الله والبغض في الله فانك لا تعبد الله الا وانت تحبه ولا تحبه الا وانت تحب من يحبه وتب ابغض من يبغضه. فعبوديتك لله تقتضي ان تحب انبائه ورسله وملائكته واولياءه وعموم المسلمين. وتقتضي - [01:29:13](#)

ايضاً ان تبغض شياطين الانس والجن الذين يصدون عن سبيل الله. والطواحيت التي تعبد من دون الله. وتبرأ من المعبودات باطلة ومن يعبدوها كما قال تعالى ابراهيم والذين معه. اذ قالوا لقومهم - [01:29:33](#)

منكم وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدى بيننا وبينكم العداوة والبغضاء وبدن حتى تؤمنوا بالله وحده فهي عبودية محو واثبات. محو لمحبة ما سوى الله سبحانه من القلب. واثبات لمحبة الله وما تستلزم من - [01:30:03](#)

من القيام بأمره ونهاه ومحبة ما يحبه وكراهة ما يكرهه وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه. ان كل شيء خلقناه بقدر قررت لك سابقاً واحسبك وافتنتني فيما قررت ان ربنا سبحانه متصف بصفات الكمال المطلق. وان قدرته - [01:30:37](#)

شاملة فلا يعجزه شيء سبحانه علمه احاط بكل شيء وهو خالق كل شيء. ولا يقع في الكون شيء الا بارادته ومشيئته وكل ذلك وغيرها مما لا يخفى على من يعظم ربه يستلزم عموم التقدير الالهي. لانه مقتضى كمال الله وشمول قدرته - [01:31:00](#)

اما القول بعدم التقدير فيقتضي ان يكون في الكون ما لا يريده الله ان يكون. وهذا عجز يتمنه ربنا عنه. تعالى تقدس وفوق هذه الدلالة العقلية فقد دل على هذا الاصل نصوص كثيرة من الوحي. من اظهرها قوله تعالى - [01:31:22](#)

ان كل شيء خلقناه بقدر. ويضاف اليها الادلة التي ستأتي في سياق بيان مراتب التقدير وذلك ان لعموم التقدير الالهي مراتب لا يتحقق الايمان بالكمال الالهي الا بالايام بها. اولاًها اثبات - [01:31:43](#)

علم الله الازلي بكل شيء. كما قال تعالى وان الله قد حاط بكل شيء علماً والثانية تعرف بالوحي وهي اثبات كتابة الله لجميع الاشياء في اللوح المحفوظ. ودليلها قوله تعالى - [01:32:06](#)

ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم من قبل ان ندرأها ان ذلك على الله يسير. وقوله سبحانه وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين - [01:32:28](#)

وقول النبي صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة رواه مسلم والثالثة اثبات مشيئة الله النافذة التي لا يردها شيء. وقدرته التي لا يعجزها شيء. ما شاء الله كان وما لم يشاً لم يكن - [01:33:07](#)

وادلة هذه المرتبة في القرآن الكريم كثيرة جداً. منها الله رب العالمين من يشاً الله يضله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم ميم ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعاً - [01:33:30](#)

والرابعة اثبات خلق الله تعالى من اشياء كلها وموجدها من العدم كما قال تعالى الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون واداً كان الله تعالى خالق كل شيء فهل يخلق المعاشي ايضاً - [01:34:16](#)

وبين يدي الجواب لابد من التذكير بان الله تعالى عدل لا يظلم احداً متقاً ذرة وما ربك بظلم للعبيد وذلك انه سبحانه غني عن خلقه اجمعين. لا تزيد طاعتهم ولا تنقصه معصيتهم - [01:34:41](#)

وله المنة والفضل عليهم في الاحوال كلها. ومن كان كذلك فلأي شيء يظلمهم ان للعبد في الاسلام مشيئة بها يؤمن ويكره ويطيع
ويعصي عليها يكون حسابه امام ربه سبحانه بعد ان بين له - [01:35:02](#)

وارسل له الرسل وانزل له الكتب. وهو في ذلك كله لا يخرج عن علم الله وتقديره. فالله سبحانه يعلم ما عليه العبد وفعل العبد
واختيارة لا يخرج عن خلق الله وتقديره فانه لا يقع شيء في الكون الا بخلق الله. ولا يفعل - [01:35:20](#)

الله الا ما هو صريح العدل فانه سبحانه لم يظلم الشقي العاصي. بل اعطاء المهلة الكافية والقدرة على الاختيار على الفعل الصحيح
وارشده الى الطريق السليم والصراط المستقيم ورغبه فيه وحذره من سبل الضلال. وقيد له من وسائل - [01:35:40](#)
الذكير والذارة من المصائب والابتلاءات ليتوب وينتني ما قطع به حجته. فاذا هو بعد ذلك اختار طريق الغواية والضلالة تكب طريق
الهداية والخير فانما اهلك نفسه واستحق العقوبة. وما ظلمهم الله ولكن انفسهم - [01:36:00](#)

هم يظلمون فمن كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ميمون وانما يقع الالبس في فهم هذه المعاني عند من يقيس افعال
الخالق على احوال المخلوقين فيما يكون بينهم من التعاملات - [01:36:20](#)

واما من استحضر معنى كمال العدل الالهي وكمال القدرة الالهية. فانه يسهل عليه فهم ما يعجز عن فهم نظيره لو كان ذلك بين
المخلوقين وقد يخطر ببال بعض الناس في هذا المقام سؤال عن سبب وجود الشرور في هذا الكون. فيقول بعضهم ان الله - [01:36:44](#)

تعالى لم يخلق تلك الشرور لان الخالق ذو طبيعة خيرة تتنافى مع خلق الشر ويقول اخرون انه سبحانه خلقها مع تفسير وجه عدم
منافاة ذلك لصفات الكمال التي يتتصف بها الخالق سبحانه - [01:37:04](#)

وتغلو طائفة ثالثة في انكار ما لا سبيل الى انكاره. فيلتزمون عدم وجود الله الخالق دفعا لما توهموه من التناقض فيها هذا الامر
فالاولون اثبتو وجود الله تعالى لكنهم اثبتووا عليه النقص والعجز. فكان خللهم في باب الصفات. واصحاب - [01:37:21](#)
اعتقادي الثالث نفوا وجود الله سبحانه فكان الخلل عندهم في باب اثبات الذات. وتوسعت الطائفة الثانية وهي التي تضم جماهير
المتدينين. فاثببت ذات ونسبت للخالق سبحانه ما يليق به من صفات الكمال ونعوت الجلال. وفسرت التناقض الظاهر بما يدفع
تناقضه - [01:37:41](#)

ويقرر انسجامه مع صريح العقل وصحيح النقل ولعل جزءا كبيرا من المشكلة يكمن في ان بعض الناس يطبق قواعد الطبيعة
المحسوسية على عالم ما وراء الطبيعة ويقيس الغائب على الشاهد كما يقول علماؤنا المتقدمون وكثير من الملاحدة الماديين لا
يستطيعون التخلص من قواعد الحس - [01:38:05](#)

حتى في ابحاثهم الميتافيزيقية على الرغم من انهم اكثرا الناس نقدا للتصورات المشهورة في البيانات السماوية للله واليوم الاخر من
جهة التصاقها بالمفاهيم المحسوسية فيما يزعمون وما ينبغي تقريره هنا ان من اسس الاشكال المبالغة في تقدير قيمة اللذة المادية
وما تستتبعه من الشعور بالسعادة - [01:38:28](#)

وفيما يقابل ذلك من الالم والشقاء وهذه النظرة المبالغ فيها تؤدي الى استشكال كثرة الشرور الموجودة في الكون. وعدم التفطن الى
ما يحيط بذلك من التكامل بين الخير والشر وما يحصل جراء ذلك من الرضا النفسي. وبعبارة اخرى - [01:38:55](#)

فينبغي ان يكون المعيار قيمة معنوية لا منفعة مادية. والمعيار المعنوي ينظر الى تدبير الله تعالى وحكمته في لا يكون من وراء الشر
والالم لا في الشرور واللام في ذاتها. والملحد في اغلب الاحيان ينظر الى الشر المعين بقطع النظر - [01:39:15](#)

عما يحيط به ويشكل تكاما عاما في الزمان والمكان وخذ هذا المثال لتوضيح القضية حين يمرض الملحد فانه لا يرى الا جانب الالم
في مرضه. واما المؤمن فيرى جوانب اخرى لا تقل اهمية عن جانب الالم. وقد - [01:39:35](#)

كونوا منها تقوية مناعة الجسم في مواجهة امراض اقوى من المرض الراهن والشعور بتقدير نعمة الصحة بعد الشفاء وتحقيق الالتزام
بها اكثرا والتتمتع بمحبة الاخوان والاصدقاء وتعاطفهم حال الابتلاء والفائدة المادية الراجعة على الطبيب والصيدلية - [01:39:53](#)
الى غير ذلك من المعاني. والتصور الاسلامي يتميز بنظرية متكاملة الى ما يسميه اهل الفلسفة الخير والشر. ومن من تكامل النظرة

وقد كانت محطتنا الاولى في تثبيت الفطرة الانسانية التي تصرخ بوجود الله الخالق البارئ. وكانت محطتنا الثانية في في بيان ربوبية الخالق وحصر ما تقتضيه تلك الربوبية من عبادة يتوجه بها المخلوق الى خالقه - [01:46:45](#)

وفي هذه المحطة ايضا التعرف الى هذا الخالق ببيان بعض صفاتة واسمائه ومن صفات كماله عز وجل حكمته البالغة ورحمته الواسعة وكلتاها تقتضي ارسال المرسلين الى عموم الناس. ليقوموا بواجب البلاغ ويطلعوا بامانة البيان والارشاد - [01:47:04](#)

قال تعالى اي ما عظموا الله حق تعظيمه حين كذبوا رسله اليهم فتصديق الرسل نابع من تعظيم المرسل سبحانه و قال تعالى رحمة من ربك انه هو السميع العليم فارسال الرسل من رحمة الله بعباده وهو برهان عظمته الله و تمام حكمته - [01:47:28](#)

ولمزيد تقرير هذا المعنى بالنظر العقلي. كلمات ارصفها الان بين يديك واول ما ابدأ به ان اقرر لك ان تكليف البشر واجب من حيث هو اي بقطع النظر عن طريقه. سواء اكان بارسال - [01:48:26](#)

الرسل ام بغير ذلك؟ وبيان هذا الوجوب اتنا لو قلنا بان الخالق سبحانه لم يكلف احدا من الخلق اصلا للزمن القول بان الله تعالى يبيح القبائح والمنكرات جميعها. وهذا محال. اذ يلزم منه ان الخالق يبيح ما ثبت قبحه في صريح - [01:48:44](#)

العقل عند جميع طوائف البشر كالظلم والكذب ونحوهما. وهذا ينافي ما ثبت من كمال حكمة الخالق ورحمته عباده. وقد يسأل سائل هنا فيقول الا يمكن ان يكون تحريم هذه الامور مما يعرفه البشر دون حاجة الى تكليف من الله - [01:49:04](#)

تعالى وذلك لان البشر قادرون على تمييز الخير من الشر. ويمكنهم ان يوجدوا منظومة قيم متكاملة غير مرتبطة بالدين كما يدعى ذلك جماعة من الملاحدة وجواب هذا السؤال من وجهين. اولهما ان العقل البشري لا يستطيع معرفة كل - [01:49:24](#)
لا قبح وانما غايتها تمييز بعض القبائح لكنه قاصر عن تصور المفاسد المركبة لاكثر القبائح الاخرى والجواب الثاني ان البحث هنا هو في سؤال هل الله تعالى يبيح هذه الامور او لا يبيحها؟ فاذا لم يكلف الله - [01:49:44](#)

تشعر بترك القبيح فمعنى ذلك بعبارة اخرى انه يبيح لهم. وهو امر ممتنع. ثم لو فرضنا عدم وجود التكليف فان مزية الايمان والطاعة والخير لا تظهر. وذلك انه لا معنى للذلة الحاصلة بانواع الخير المختلفة دون احتمال وجود - [01:50:04](#)

بانواع الشر المقابلة لها. فاي معنى للتقوى والورع والزهد؟ واي مزية للاتقين والزهاد والعباد اذا لم يوجد التكليف وكان البشر جميعهم كحال الملائكة على مرتبة واحدة من عبادة الله تعالى. وما متعة العيش دون تمييز في العمل والجزاء بين اولياءه - [01:50:24](#)

الله واعدائه وبين اهل الطاعة واهل المعصية. ولا ظهورا للاشياء الا باضطادها. وحياة البشر دون هذه قبلات مخالفة للحكمة من خلقهم واذا قررت لك ان الله سبحانه لا يترك الخلق هملا دون تكليف - [01:50:45](#)

فان السؤال الذي لا بد منه فما الوسيلة التي بها يمكن تكليفهم ليس هنا سوى صورتين الصورة الاولى ان يحادث الخالق كل انسان او يلهمه او يوحى اليه دون حاجة الى واسطة - [01:51:03](#)

وحيئذ فان ابتلاء التكليف يرتفع ويستوي الناس في الايمان اذ لا يمكن لمن يسمع خطاب الله مباشرة ان يشك فيه او يتrepid في قبوله والصورة الثانية ان يجعل لهم براهين وحجزا تعين على الايمان والحق ان هذه الحجج موجودة فعلا - [01:51:20](#)

ولكنها قاصرة عن ادراك تفاصيل التكليف. لان العقل لا يمكنه ان يستقل بادراك ما فيه نفعه ولا بادراك حقيقة ما يرضي الله وانما غايتها ان يعرف بعض القيم الاجمالية والصورة الثالثة وهي متوسطة بين الصورتين السابقتين ان يرسل اليهم رسلا منهم يكونون هم الواسطة بين الخالق والمخلوق - [01:51:40](#)

وفي ارسال الرسل يجتمع امران لا يجتمعون في غيره اقامة الحجة مع بقاء فائدة التكليف وفي بعث الرسل تقوم على الناس الحجة البالغة التي لا يعذب الله احدا قبل اقامتها - [01:52:05](#)

وفي هذه الحجة من الوضوح والبيان والتفصيل ورد الشبه ما يعين طالب الحق على معرفته وحسن الالتزام به. ولا يوجد مثل هذا

مكتملا في شيء من الحجج الاخرى التي اقامها الله على عباده كالفطرة والميثاق والعقل وتدبر الآيات الكونية - [01:52:20](#)

ومع ما في الحجة الرسالية من الجلاء والظهور فانها لا تبلغ الغاية منها الا بقلب متلهف الى معرفة الحق بعيدا عن تأثير الهوى مستعد

لطرح الوساوس والشبهات. ولما كان الناس بطبعهم متفاوتين في هذه الخصال فان الابتلاء - [01:52:40](#)

جاء باتباع هذه الحجة قائم وتفاوت الناس في الالتزام بها يبقي قائدة التكليف التي قررت انفا. وقد يعرض وقد يعرض بعض الناس [01:53:00](#) هنا شبهة وهي ان يقول ان المخلوقين غير مستحقين لأن يرسل اليهم الله الخالق سبحانه رسولا منهم -

كما ان عامة الناس في بلد ما ليسوا اهلا لأن يرسل اليهم سلطان ذلك البلد رسولا. والجواب ان هذا غير صحيح في المقاييس عليها فان [01:53:20](#) الملوك والاكتاف يمدحون بانهم يخاطبون رعيتهم بانفسهم. او يجعلون بينهم رسلا ينقولون -

خطاباتهم ويكون ذلك دليلا على شفقتهم ورحمتهم بالرعية ولا ينقص من سلطتهم وهيبيتهم شيئا والله سبحانه وتعالى رحيم بعباده وقدر لا يعجزه شيء ومع كمال قدرته وكمال رحمته. ما الذي يمنع ان يرسل الى الناس رسلا للبيان والارشاد؟ وقد ذكر الله تعالى ان -

[01:53:40](#)

من رحمته كما في قوله عز وجل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. وامتن الله على عباده بما في الرسالة من التزكية والتعليم والهداية [01:54:06](#) الى ما فيه صلاحهم. فقال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم -

يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلهم الكتاب والحكمة فمن ينكر بعث الله الرسل الى الناس اما ان يكون سبب انكاره زعمه ان الله لا يقدر [01:54:35](#) على ذلك فهذا قبح في كمال قدرته سبحانه. واما ان يكون السبب انه ينكر احسانه تعالى بذلك. فهذا قبح في كمال -

ولا يناسب كمال قدرته وكمال رحمته عز وجل الا القول بارساله الرسل الى الخلق هداية وبيانا والحمد لله على نعمه. واذ قد وصلنا [01:55:05](#) معا الى ان ارسال الرسل متفرع عن كمال الله تعالى. فان نصوص الكتاب والسنة -

وقد دلت على ان الرسل يتلقون الرسالة من ربهم عن طريق الوحي والوحي على صنفين اثنين الاول ما يكون دون واسطة. ويشمل [01:55:25](#) الرؤيا الصالحة كرؤيا سيدنا ابراهيم عليه السلام. حين رأى في المنام انه يذبح ولده اسماعيل او كرؤيا سيدنا يوسف عليه السلام -

ام حين رأى في منامه احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين التكليم من وراء حجاب بان يكلم الله سبحانه النبي مباشرة من [01:55:46](#) وراء حجاب فيسمع النبي الكلام ويوقن ان الذي يكلمه هو الله سبحانه. كما وقع لسيدنا موسى عليه السلام وكلم الله -

موسى تكليما. او لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة الاسراء والمعراج والثاني ما يكون بواسطة ويشمل اي ينزل الوحي على [01:56:09](#) النبي صلى الله عليه وسلم فيسمع له صوتا مثل صلصلة -

كما ثبت في الصحيح احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشدك عليه. فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك [01:56:28](#) رجلا فيكلمني كيف اعي ما يقول ان يتمثل الوحي على صورة رجل فيكلم الرسول صلى الله عليه وسلم في حفظ ذلك الكلام ويعلمه لاصحابه -

كما في حديث عمر المشهور بين نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد [01:56:51](#) السواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد. حتى جلس الى رسول -

صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضعت كفيه على فخذيه ثم قال يا محمد اخبرني عن الاسلام وفي اخره قال رسول [01:57:09](#) الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اتدري من السائل -

قلت الله ورسوله اعلم. قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم لقد ارسلنا رسالنا بالبيانات ولان الله رحيم بعباده فانه لم يرسل رسولا فقط [01:57:26](#) الا شفعه بما ييسر على المخاطبين الایمان برسالته. كما -

قال الحبيب صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء من نبي الا اعطي من الآيات ما مثله امن عليه البشر رواه البخاري ومسلم فارسل [01:57:48](#) الرسول بالآيات والبيانات والمعجزات الواضحات ونصبها براهين جلية على صدق الرسول فيما اخبروا به. وكمال ما اتوا - من الشرائع ولكن ايضا على وجود من ارسلهم وبعثهم بتلك الشرائع. وذلك ان براهين النبوة المأكولة من طريق الحس لمن حضر ومن طريق استفاضة الخبر وتواتره لمن غاب موجهة في الاصل لاثبات صحة النبوة وصدق الانبياء. ولكن يمكن استعمالها في اثبات -

[01:58:09](#)

بوجود الله وكمال ربوبيته وما يقتضيه ذلك من اعتقادات وتصورات. وذلك من وجهين. الوجه الاول ان من اظهر دلائل النبوة المعجزات التي فيها خرق للعادة وخرق العادة لا يقدر عليه الا رب الكون وخالقه. والذى يدببه على وفق تلك العادة المضطربة التي -

01:58:31

النبوة عموماً سواء كانت من قبيل الخوارق للعادة أم لا. تدل على صدق الانبياء في جميع ما أخبروه - 01:58:54

معجزة انقلاب العصا حية امر يدل على ثبوت صانع قدير عليم حكيم - 01:59:14

الخالق وريوبنته ان اكثر المؤمنين بوجود الله عبر التاريخ وصلوا لهذا الایمان من طريق الرسل - 01:59:33

فكان ثبوت صحة الرسالة عندهم سابقاً على غيره. وكذا كثير من المستجيبين اليوم لداعي الإيمان من الملاحدة والمتشككين يؤمنون بصحة الرسالة وصدق الرسل لما يردون من البراهين الدالة على ذلك. فيجبرهم هذا الإيمان إلى الإيمان بوجود الله - [01:59:52](#)

في قوله تعالى ولو قد ارسلنا رسالنا بالبيانات وانزلنا معهم الكتاب. كما سمي - 02:00:12 وبرغوبيته كما اخبر بها هؤلاء الرسل الكرام. وقد تكرر في القرآن الكريم وصف المعجزات التي اوتتها الانبياء وتسمية ايات بینات كما

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء نبى الا اعطي ما مثله امن عليه البشر. وانما كان - 02:00:37

من القوة بحيث تكون دافعاً لحصول الأيمان. وسميت المعجزات في القرآن الكريم أيضاً بصائر - 02:01:01

انكر وجود الله تعالى وادعى الربوبية بقوله - 02:01:21

وجحدوا بها واستيقنوا انفسهم ظلما وعلوا - 02:01:55

فسدت فطرته بربوبية الله تعالى عن طريق دلالة الآيات والمعجزات - 02:02:16

اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْشَأَ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْشَأَ

لدلائل النبوة. كما قال تعالى اكشروا السوء و يجعلكم خلفاء لهم اين هم مع الله قليلا ما تذكرون. فاجابة المضطرب المستغيث ورفع كرتته من اعظم الادلة على حكمته وعلمه وهذا مما يعلم المؤمنون مرتقا من رب الارض - 19/03/02

كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها. وجاءتهم رسالهم بالبيت فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم وهم ظلمون. ثم كان عاقبة الذب اساع السوء كذبها بآيات الله - 02:04:29

وكانوا بها يستهذئون، وبضاف الى، ما سبة، اخبار الانسباء بالمفاهيم المستقلة، ووقة عها على، وفق، ما اخروا به، تتبعه المعتبرون، بجمع

دلائل ان النبوة ومن اعظم الايات البينات التي جاء بها الرسل هذه الشرائع الربانية المتضمنة لكمال المصالح للافراد والمجتمعات -

02:05:22

والمقارنة بين هذه الشرائع خاصة الشريعة الخاتمة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم وبينما يتواضع عليه من القوانين بعيدا عن اضاءة الوحي في القديم والحديث يظهر ان ما بعث به الرسل لا يمكن ان يكون من وضع البشر. بل هو من لدن حكيم خبير هو خالق هذا الكون ومدبره بما يصلحه - 02:05:49

وقد ذكرنا من قبل بعض خصوصيات التشريع الرباني التي تميزه عن الشرائع الوضعية كالاستيعاب والشمول والمرونة في التعامل مع الواقع المتتجدد والتوازن بتنوعه والدقة في تشبييد منظومة الاحكام الشرعية وتجاوز الاطار الزمني والمكاني ليكون التشريع الرباني صالحًا في كل مكان وزمان - 02:06:14

ولقد بعثنا في كل امة رسولا نعبد الله واجتنبوا الطاغوت لم يأت الرسل بشيء من عندهم وانما ادوا الامانة التي كلفهم الله بها دون نقص ولا زيادة فهل على الرسل الا البلاغ المبين. واذا كان المرسل واحدا فيستحيل ان يكون لب الرسالة متناقضا - 02:06:40 ولذلك فان الرسل اجمعين مسلمون موحدون يدعون الى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وقد اتفقت دعوتهم على اصل العبادة واساسها وهو افراد الله تعالى بجميع انواع العبادة اعتقادا وقولا وعملا - 02:07:04

قال تعالى وحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى لقيم الدين ولا تتفرقوا فيه وقال تعالى دون الرحمن الهتين يعبدون فقال سبحانه وما ارسلنا من قبلك من رسول الله - 02:07:23

الى انه لا الله الا انا فاعبدون وقال عز وجل الطاغوت وقص الله سبحانه قصص الرسل على جهة التفصيل وذكر اتفاقهم على الدعوة الى التوحيد فقال عن نوح واذا قد اغسلنا نوحا الى قومه فقال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره - 02:08:19 وقال عن هود والى عاد نخاهم هدى قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره. افلا تتقون. وقال قال عن صالح والى ثمود اخاهم صالح. قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره - 02:09:02

طيره وقال عن شعيب والى ما دين اخاهم شعيبا قال يا قومي اعبدوا الله ما لكم من الله غيره وقال عن ابراهيم واذ قال ابراهيم لابيه ازر اتتخد اصنانا الة - 02:09:38

قال يا قومي اني بريء. مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انبي براء ما لا تعبدون. الا الذي فطرني فانه سيهدين - 02:10:05

وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلمهم يرجعون وقال عن يوسف اني تركتم ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة كافرون واتبعتم ملة يا ابراهيم واسحاق ويعقوب كوم ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء - 02:11:01 ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثرا الناس لا يشكون. يا صاحبي باب متسرقون خير نم الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها اباءكم ما انزل الله بها من سلطان. ان الحكم الا - 02:11:49

اما رأى الا تعبدون الا اياد ذلك الدين وقال عن عيسى وقال المسيح يابني وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وما واه النار ومع الاتفاق بين الرسل في اصل التوحيد. فانهم يختلفون في فروع الشرائع. فيفرض الله على بعضهم ما لا يفرض - 02:12:51 على اخرين ويبين لبعضهم ما لا يبيحه لغيرهم. قال تعالى شرعة ومنهاجا وقال النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اخوة لعلات. ديننا واحد. رواه البخاري والمرجع في معرفة اسماء الرسل وسيرهم في اقوامهم وتفاصيل دعواتهم الى الدليل النقلي من الكتاب والسنة. فليس للعقل - 02:13:41

مجال في معرفة شيء من ذلك وقد قص القرآن علينا من اباء الرسل جملة صالحة فيها موعظة وعبرة ولم يقص جميع اخبارهم كما قال تعالى ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا - 02:14:14

لم نقصهم عليك. اذ المقصود هو الاعتزاز والاعتزاز. لا مجرد سرد القصص. والمذكور من الرسل في القرآن هم اية قدمه نوح وادريس وهود وصالح وابراهيم واسحاق ويعقوب ويونس وموسى وهارون. والياس وذكرها - 02:14:33

ويحيى واليسع ذو الكفل وداود وسليمان وابيوب وعيسي ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين. وذكر الله تعالى لكل واحد منهم
فضائل ومناقب فذكر انه اتخد ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ورفع ادريس مكانا عليا وان عيسى - 02:14:53 -
الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه. وخص خمسة منهم بمزيد تفضيل وهم اولو العزم من الرسل المذكورون في قوله
سبحانه واذا اخذنا من النبي وابراهيم وموسى وعيسي ابن مريم - 02:15:13 -
وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوح والذين اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسي آآ ان اقيموا الدين ولا
تتفرقوا فيه - 02:15:38 -